مريم

قالوا عانسًا

أحداث مستوحاة من قصة حقيقية

إسراء مجدي

الطبعة الأولى يناير ٢٠٢٠

الكتاب : مريم

المؤلف : إسراء مجدي

تدقيق لغوي : دعاء امام

تصميم الغلاف : محمد دربالة

رقم إيداع : ٢٧٩٢٦ - ٢٠١٩

ترقيم دولي : ٢ - ٨ - ٨٥٦٣٣ - ٩٧٧ - ٩٧٨

دار مسار للنشر و التوزيع

01020439639

massar.pub1@gmail.com

ش - حسن خطاب - قسم يوسف بيك

- الزقازيق - الشرقية

إسراء مجدي

مريم

مسار
للنشر و التوزيع

إهداء :

إلى قلب كل إنسان ظل ينبض بالأمل، وحسن الظن بالله

ولربما كان الوصول إلى الحقيقة أمرًا صعبًا، ولكن ما خفي كان أعظم..

أتذكر ذاك اليوم الذي رأيت فيه مذيعة في أحد البرامج التليفزيونية تتحدث عن ظاهرة العنوسة ، وعن هاشتاج قد تداوله الكثير من الشباب، ذاك الهاشتاج كان: « خليها تعنس « وكان السؤال الموجه من قِبَلها للمشاهدين، ما سبب العنوسة ؟ وكيف يمكننا أن نتغلب عليها ؟ ومن الضحية الفتاة أم المجتمع ؟ تساؤلات جالت في خاطري كثيرًا تذكرت فيها قصة الفتاة التي تعرفت عليها من خلال التواصل الاجتماعي التي استعرت لها اسمًا، وبعدها بدأت العلاقة تقوى بيننا حتى حدثتني عن معاناتها التي تحملتها طوال السنين ، أخبرتني عن الحب والخيانة ، الأمل وخيبة الرجاء ، السند والظهر ، الأهل والأصدقاء ، الصبر وعواقبه، حسن الظن بالله وغيره كثير ، وهذا ما كان: قصة مريم، كل جزء في تلك الرواية، ما هو إلا واقع تعيشه كل فتاة تأخرت في الزواج، وصارت عانسًا في نظر الناس، وما كان منها غير الرضوخ تحت رحمة المجتمع محافظة على حياتها من مواجهة كوابيس المجتمع

الأليم، والتستر خلف الستار بحثًا عن الأمان، والبحث عن شريك حياة مناسب؛ هربًا من عادات وتقاليد مجتمعنا الشرقي ،خوفًا من إطلاق هذا اللقب عليها؛ لأقرر كتابة تلك الرواية لتكون أملًا لكل قلب يائس من وجود
الأمل والفرج أقرب إليه

المقدمة

إذا كان الاسم له علاقة بالشخص فهذا لايعني أن اسمه يكون مطابقًا له، وإذا كان الشخص اسمه مرتبطًا بحظه أو برجه فهذا من الخزعبلات التي أثيرت في مجتمعنا اليوم، ولكن ماذا إذا كان هذا الاسم قد أطلق في مجتمعنا ،وأصبحنا نسمع به، ونخاف كثيرًا منه، خاصة البنات، فتخاف من الاقتران بهذا الاسم بنات كثيرات، وأصبح وهمًا في معظم البنات، ولكن الأمنيات تظل بداخلنا لانعيش بدونها ،نحلم كثيرًا والأمنيات تنمو بداخلنا، وأمنية كل فتاة تكبر في السن تبعد وتطرد هذا اللقب بعيدًا عنها «لقب عانس»، هذا اللقب الذي دمر مئات من البنات على مستوى العالم العربي، وأصبحت كل بنت تريد أن تمحيه بممحاة بعدما كتب قلم المجتمع عليها هذا الاسم، لتبدأ بمحوه قبل فوات الأوان، ومن هنا تبدأ الرواية:

اسمي مريم محمد، سني ثلاثة وثلاثون سنة ،من القاهرة من مدينة الجيزة، بلد الأهرامات وغيرها، أنا أصغر إخوتي، أسكن في شقة صغيرة مع أمي وأبي، أما إخوتي الأكبر مني فقد تزوجوا: شيماء معها ولدان، وأما أخي محمد فهو أكبر مني بثلاث سنوات متزوج ومعه بنت ،وأنا مريم سماني أبي بعدما رأى جدتي المتوفاة في المنام تقول له: «سميها مريم « كنت جميلة في صغري، كان الجميع يدعونني «بالقمر». أنهيت جامعتي وتخرجت من كلية فنون جميلة، كانت موهبتي وهوايتي الرسم،أنهيت جامعتي ولم يتقدم أحد لخطبتي، رغم أنني جميلة وبالفعل تقدم شخص لخطبتي كنت في الثلاثة والثلاثين من عمري، خطبت لهذا الشخص، وكان يُدعى محمود معلم للغة العربية.

أحبت مريم هذا الشخص كثيراً، وتعلقت به خصوصًا بعد خطبتها له، كان محمود شخصًا محترمًا جدًّا وحنونًا، وهذا مادفع مريم للتعلق به .

تقول مريم :

- عندما خطبت لمحمود أحسست بهذا الحب يكبر بداخلي، رأيت فيه كل شيء حتى تمنيت كثيرًا أن يكتمل هذا الحب بعدما

فقدت الأمل في زواجي، ولكن شاء قدر الله أن يذهب محمود بعيدًا عني، فقد مات محمود إثر حادث بالسيارة، عندما كان ذاهبًا، لإحضار فستان الزفاف.

مات قبل ليلة زفافه بيوم، وقد ملأت دماؤه السيارة وما بها، وتلطخ ثوب مريم الأبيض بالدم، ولم تزل الحناء على يديها، إنها لحظة صعبة أن تنتظر بنت حبيبها ليأتي لها بفستان الزفاف. فيرن التليفون بعدها ومريم وسط أهلها والبيت يملؤه الزغاريد، ومريم ترقص وسط الجميع،وتنتظر وصول فستان الزفاف، فيصل إليها خبر موت زوجها محمود.

رن التليفون فرفعت أمها سماعة التليفون قائلة :

- الوو مين؟

أجابها المتصل:

- حضرتك احنا الإسعاف

فزعت أم مريم قائلة:

-إسعاف فيه إيه ياابني؟!

رد عليها المسعف:

-حضرتك فيه واحد اسمه محمود عمل حادثة بالعربية أدت إلى وفاته .

وفجأة سقطت السماعة من يد أمها، وأمسكت رأسها، وكانت

مريم ترقص من الفرحة، وفجأة سكنت في مكانها لا تتحرك تنظر فقط إلى تعابير وجه أمها، فجأة تقول أم مريم:

-اطفوا الأغاني وبطلوا رقص وزغاريد؛ محمود عمل حادثة بالعربية، ومات.

قالت ذلك والألم يعتصر قلبها .لم تستطع مريم تحمل الصدمة فوقعت على الأرض، ولم تنطق بكلمة فقدت وعيها، وحدثت لها صدمة. وصل الخبر إلى إخوتها وجيرانها الذين كانوا يفرحون ويرقصون مع أغاني»الديجيه»لتذهب أختها شيماء مسرعة نحو أخيها محمد قائلة له:

- كفاية بطلو الأغاني محمود مات.

لم يستطع أحد تحمل الخبر ،انقلب الفرح إلى حزن وعزاء كل هذا، ومريم لا تتحرك سوى قلبها الذي لم يستطع تحمل هذه الصدمة القوية، ذهب بها أخوها وأبوها إلى المستشفى ليقول لهم الطبيب:

- صدمة قوية إن شاء الله هتكون بخير.

أما أهل محمود فقد اتصلوا بأبي مريم قائلين له بأن يأتي إلى المستشفى، ليعرف حينها أنها نفس المستشفى التي بها مريم، كانت مريم ساكتة لا تتكلم كل ما تتذكره محمودًا فقط. ذهب أبوها بعيدًا ليكلم أهل محمود فاقتربت منه مريم دون أن يدري فسمعت من أبيها أنه في المشرحة هنا بالمستشفى، التفت أبوها

ليجد مريم وراءه تصرخ بأعلى صوتها وهي واقعة على الأرض، وأخوها بجوارها وأبوها يُهدئ فيها حتى قالت له:
-خذني لمحمود أريد أن أراه للمرة الأخيرة.
ذهبت مريم، وهي تتذكر مكالمته وصوره معها وطيبته وأخلاقه وحبه لها، كل درجة كانت تصعد فيها على السلم كانت تتمنى أن تصعد معه إلى بيتها، وليس إلى المشرحة، وصلت مريم، وليست في وعيها لتجد أهله يلبسون الأسود ويصرخون عليه، بينما هي لابسة فستان الحنة الأحمر الذي اشتراه لها محمود، أما أمه فكانت تصرخ عليه من شدة الألم حتى غابت عن الوعي، كل هذا ومريم لا تعي له، حتى وقفت مريم أمام باب مكتوب عليه المشرحة، وكان من أفظع المناظر التي رأتها في حياتها، أخرج الممرض جسد محمود لتمسك مريم برأسه وتصرخ قائلة : محمود ليه سبتني ليه، يا ربي أنا كان نفسي تكمل فرحتي على خير، ارجع يامحمود بص أنا لبست فستانك اللي جبتهولي، بص الحنة لسه على إيدى، طب بص أنا حلوة إزاي، تمشي وتسيبني أنا ها أعيش إزاي من غيرك، قولي مين هايستحمل غضبي وغبائي؟ مين هايسامحني لما اغلط؟ مين هيكلمني كل دقيقة؟ مين هايقولي حبيبتي؟يعني تكتب الكتاب وتمشي وتسيبني ليه كده يا محمود ليه.
حتى فقدت مريم الوعي فحملها أخوها محمد متجهًا بها نحو المصعد، ليذهب بها إلى سيارتهم، ثم يذهبون إلى البيت، ليجد أن

الفرح انقلب عزاء.
وضع محمد مريم على السرير، وأوصى أمها بعدم تركها، وذهب محمد لتتم مراسم الجنازة والدفن، فتستيقظ مريم وكأنها كانت في حلم . تمنت أن يكون حلمًا، ولكنه كان حقيقة نظرت للمرآة فوجدت وجهها قد بدا عليه الحزن والمكياج قد زال من على وجهها، والكحل تحت عيونها من أثر البكاء. ذهبت بفستانها خارج الغرفة لتجد الجميع يلبس أسود، وأمها تندب حظها.
أما مريم فتوجهت إلى دورة المياه فغسلت وجهها، ونزعت فستانها. تذكرت لحظة خلعها الفستان عندما أتى به محمود إليها قائلًا لها: هتكوني أحلى عروسة إن شاء الله.
بكت مريم أمام المرآة كثيرًا، ولما نظرت إلى يدها في المرآة وجدت الدبلة التي ألبسها لها محمود، فخلعتها والألم يعتصر قلبها. خرجت مريم من دورة المياه وبيدها الفستان والدبلة فوضعتهم على الطاولة، وذهبت إلى غرفتها لتخرج من دولابها عباءة سوداء لتلبسها، وتجلس في غرفتها، تبكي وتندب حظها أغلقت بابها وفرشت سجادتها، وتوجهت للقبلة، ورفعت يديها للسماء قائلة: يارب أنت أرحم بيا من الناس، ولكن من سيرحمني ها يقولوا عليَّ بومة ونحس وغراب، يارب محدش هايرحمني يارب صبرني يارب على فراق محمود، وعلى الألم اللي هايموت قلبي، يارب أنا حبيت محمود بس هو مكنش ليا، يارب اغفر له علشان هو ما

زعلنيش، سامحه يارب، والهمني الصبر، يارب ما تخذلني، ولا تفرح فيا حد، يارب عوضني يارب اجبر قلبي، أنا قلبي مكسور يارب أنت سامع صوتي وعالم بدموعي، يارب قلبي مكسور.

وأخذت تناجي ربها حتى نامت على السجادة من كثرة البكاء؛ فحلمت بمحمود يقول لها:

-عمري ما شوفتك ضعيفة أنتِ دائمًا قوية يا مريم متبكيش، ربنا هايعوضك عني كتير.

ردت عليه مريم:

- بس أنا عايزاك أنت، أنا حبيتك

أجابها محمود:

- وأنا كمان بس ده خلاص عمري انتهى، ابدئي حياتك هايعوضك ربنا كتير، ربك كريم يا مريم متيأسيش روحي لربك دائمًا .

استيقظت مريم من هذا الحلم أثناء طرق الباب، فتقوم مريم وتحضنها أمها قائلةً لها:

- يابنتي قلقتيني عليكِ.

أجابتها مريم:

-متخافيش يا ماما أنا بخير.

جلست مريم على السرير ودموعها لم تنشف على خديها، وجلست أمها بجوارها تواسيها قائلة لها :

- يابنتي أنتِ لو علمتي الغيب لاخترتِ الواقع، محدش يعلم الخير

فين، اصبري يا بنتي «إن الله مع الصابرين» احتسبي مصيبتك عند ربك، وربك هايعوض قلبك.

سمعت مريم هذا الكلام من أمها، وكأنه ثلج وقع على قلبها فأثلجه .

فجأة طرق الباب لتذهب أختها شيماء ناحية الباب، وتفتح لتجد أم محمود تسأل عن مريم، فأخذتها شيماء إلى غرفتها، فلما دخلت وجدت مريم جالسة على السرير ومعها أمها، نظرت إليها أم محمود بغضب قائلة لها:

-موتِّي ابني يابومة ياغراب، أنا مكنتش راضية بالزواجة دي فين ولدي مات من بختك يا فقرية، مين هايزوجك بعد محمود محدش يابومة.

سمعت مريم هذا الكلام وظلت تبكي ولا تستطيع النطق بكلمة واحدة، ولكن ردت عليها أم مريم، وكانت ممسكة بمريم قائلة لها:

- بنتي مش بومة، روحي اعترضي على حكم الله، أنا بنتي مش بومة ولا غراب أنا بنتي يتمناها مية راجل، بس ابنك من الأول مكنتش مرتاحة ليه، بس هو نصيب متجيش تطلعي غلك علينا.

ردت عليها أم محمود:

- أنا عايزة كل حاجة جابها ابني لبنتكم.

ردت عليها شيماء أختها:

-احنا محترمينك لحد الآن علشان خاطر محمود الله يرحمه، اتفضلي حضرتك من غير مطرود وهنبعتلك كل اللي جابه محمود.
قالت لها أم محمود:
-أنتِ بتطرديني؟!
أجابتها شيماء:
- أيوه وياريت تمشي باحترامك لايصدر مننا فعل ميعجبكيش.
خرجت أم محمود من البيت، وظلت مريم تصرخ قائلة :
-أنا كنت متأكدة إن الكلام دا هايحصل، محدش هايسبني في حالي أبدًا، كله هيقول عليَّ فقرية وبومة، أعمل إيه ياربي .
بعدها بكت مريم كثيرًا، وجمعت كل الأشياء التى أتى بها محمود لها فوضعتهم في حقيبة، وأعطتهم لمحمد أخيها ليوصلها إلى بيت محمود، فيجد محمد البيت منصوبًا به الصوان، والناس يلبسون الأسود. أعطاهم محمد لأبي محمود صاحب أبيه .
خرج محمد ودموعه في عينيه، ولكنه وعد نفسه بأنه سيكون السند لمريم، وهي تجلس في غرفتها، فجلس بجوارها يبكي ويقول لها :
-متبكيش على حظك يا مريم متعلميش الخير فين، أنا أخوك وسندك، إياكي تفكري مجرد تفكير يخليكي تحسي إنكِ عبء علينا، وإنه خلاص راحت عليكِ لا ارفعي رأسك دائمًا واعملي مستقبل لنفسك تخلي الكل يحترمك.

وبعدها حضنها محمد وحضنته وظلوا يبكون معًا حتى مسحوا دموع بعضهم، ذهب محمد من الغرفة وذهبت مريم للشرفة تنظر حولها وإلى مستقبلها وحاضرها الذي أظلم ظلامًا دامسًا، وتمر الأيام والأسابيع والشهور و تمضي سنة على وفاة محمود، كل هذا ومريم صابرة، وفي يوم كانت مريم في غرفتها، وكانت قد سمعت عن تقديم لوظائف مطلوب فيها مدرسة رسم شعرت مريم بأن الأمل نهض في حياتها قليلًا، وبدأ ينمو شيئًا فشيئًا، وقدمت على هذه الوظيفة حتى أتى ميعاد المقابلة؛ فذهبت و معها «c.v» الخاص بها، وتحدثت مع مدير المدرسة فقبلها عنده؛ لأنه كان صاحب أبيها، فرحت مريم كثيرًا، وبدأ اليوم الأول لمريم في المدرسة، فدخلت الفصل لتعلم الأطفال كيفية الرسم حتى انتهى اليوم، وذهبت من المدرسة متوجهة للبيت فقد ركبت السيارة الخاصة بهم؛ فقد أخذها أبوها بعدما أنهى عمله، ظلت مريم تذهب كل يوم للمدرسة أحست يومًا بعد يوم بالنسيان والتأقلم على الوضع، وفي يوم من الأيام تأخر أبوها عليها، واتصل بها أخبرها بأنه سيتأخر قليلًا؛ فذهبت مريم إلى خارج المدرسة، فوجدت شخصًا ينادي عليها قائلًا:

-يا أستاذة مريم. فالتفت مريم خلفها لتجد صديق محمود المقرب «باسم »، لما رأته تذكرت محمود؛ فذهبت إليه ورحبت به قائلةً له:

-كيف حالك يا باسم؟ ليا سنة ماشوفتكش فيها.
اقترب منها باسم رادًّا عليها :
-ظروف يا مريم أنا عايز احكي معاكِ موضوع لو فاضية.
أجابته مريم:
-أكيد.
وذهبت معه إلى مكان وجلسوا فيه وقالت له :
-تفضل فيه إيه يا باسم .
رد عليها باسم بحزن:
- أنا مش عارف أبدأ معاكِ منين، أنا مش قادر انام من تأنيب الضمير.
استغربت مريم، ونظرت إليه قائلة له:
-هو فيه ايه يا باسم أنت قلقتني؟
رد عليها:
-أنتِ عارفة إني صاحب محمود المقرب، بس اللي هقوله دا عارف إنه هايجرح مشاعرك بس أحسن ما تكوني على عماك!
أجابته مريم بحزن:
-عادي يا باسم أنا تعودت، احكي علشان أنا قلقت.
رد عليها، وقد بدا على وجهه التردد والقلق، وأمسك بيديه يقلبهما:
- الموضوع هو إن محمود مكنش بيحبك يا مريم.
نظرت إليه مريم بتحسر قائلة له:

-أنت بتقول إيه يا باسم؟
رد عليها:
-أنا هحكيلك كل الحكاية أبوكِ صاحب أبوه، وحب يناسبوا بعض، ومحمود كان بيحب واحدة زميلتنا في المدرسة، وعدها بالزواج. أبوه بقى راح فرض عليه إنه يتزوجك خصوصًا بعد ما شافك أبوه بنت جميلة و خلوقة ومتدينة، محبش حد ياخدك غير ابنه؛ محمود خطبك بعد ماضغط أبوه عليه. صدقينى يا مريم كل اللي كان بيعمله معاكِ محمود تمثيل، كان بيطلع من عندك من البيت ويروح لحبيبته، أما بالنسبة للمكالمات مكنش هو اللي بيكلمك أنا اللي كنت بكلمك في التليفون، عطاني رقم تليفونك، وقال لي ياصاحبي اتسلى بدل ما أنت فاضي، كنت كل ما تكلميني أحس قد إيه محمود مقدرش النعمة دي، أنا حبيتك يا مريم ومش قادر أعيش من غيرك. طيب فاكرة الفستان اللي جبته في يوم الحنة أنا اللي كنت جايبه بس محمود كان عارف، ومسألنيش عملت ليه كده محمود لما جه عندكم خرج من البيت، وهو عازم يطلقك في يوم الفرح حتى الفستان اللي كان معاه مش ليك دا لزميلتنا عبير، صدقيني يامريم أنا بحبك ومستعد أخطبك، أنا مش ها أقدر أعيش من غيرك.
لما سمعت مريم هذا الكلام مشيت ومضيت في سبيلها، ولم تدرِ بأي شيء حولها حتى مشيت في الطريق وفي الشارع كان شخص

مسرعًا بسيارته وأمامه مريم فضغط على مكابح السيارة ثم نزل من السيارة، وفقدت مريم الوعي في نصف الطريق، فخرج شاب من سيارته متجهًا نحو مريم حتى يطمئن على صحتها،حملها هذا الشاب إلى داخل السيارة، ومعها باسم حتى وصلوا للمستشفى، فتم حجز مريم فلما سأل باسم الطبيب، أجابه:

-عندها صدمة وهبوط في الدورة الدموية.

ذهب باسم ليشكر هذا الشخص قائلًا له:

-متعرفتش على حضرتك .

أجابه:

-أحمد زياد.

أمسك باسم يده، وقال له:

- شكرًا يا أحمد، وأنت حضرتك بتشتغل إيه؟!

أجابه أحمد:

- وكيل نيابة عامة.

لما سمعه باسم قال له:

-تشرفنا بمعرفتك يا باشا

سأله أحمد:

- متعرفتش عليك؟

أجابه:

- باسم

رد عليه أحمد زياد:
-تشرفت بمعرفتك، هو أنا عايز أسألك سؤال، وترد عليه بصراحة؟
قال له باسم:
-تفضل!
قال له:
هي الآنسة دي مالها؟ هو أنت كنت بتجري وراها ليه؟
رد عليه:
-حضرتك مفيش.
اتصل باسم بأهل مريم ليأتوا على أسرع ما يكون ورأوها في حالة يرثي لها القلب، نظرت إليها شيماء أختها قائلة لها :
-من يوم ما محمود مات وأنتِ مش قادرة تعيشي حياتك، مش عارفة ليه كده حظك يا مريم.
كان أحمد يسمع هذا الكلام مستغربًا مما يقال أمامه، أما باسم عندما رأى وكيل النيابة استأذن وذهب بعيدًا، دخل أحمد عليهم في الغرفة قائلًا لمريم:
-كيف حالكِ؟
الآن تذكرت مريم عندما رأت هذا الشاب على الفيس، وأعجبت به جدًّا، وظلت تسأل الله أن يمنحها فرصة للنظر إليه من قريب، لم تصدق مريم ما رأته. نظر إليها أحمد قائلًا لها :
-أنتِ بخير يا آنسة، هو أنتِ حضرتك أغمى عليكِ قدام عربيتي،

بس الحمد لله دوست على الفرامل، ولا كان زمانك ميتة.

كل هذا ومريم تنظر غير مصدقة لما يحدث ووجود هذا الشخص أمامها، لكنها تذكرت خيانة محمود، وأنه كان يخدعها طوال السنة التي كان معها؛ أشاحت مريم بنظرها بعيدًا عنه قائلة له :

-الحمد لله .

نظر أبوها إليه قائلًا له:

- أنت مين يا ابني ممكن نتعرف عليك؟

رد عليه أحمد :

- وكيل النيابة العامة.

ذهل الجميع عند سماع هذا الشيء، ولكن مريم لم تكن متفاجئة؛ فقد كانت تراقبه خلال سنة كاملة من بعيد، لا تستطيع أن تفصح عن مشاعرها لأحد ولا تتجاوز حدودها، فبرغم أنها أعجبت به، كتمت ذلك في قلبها، ولم تضف إليه طلب صداقة مع أن ذلك كان سهلًا عليها، ولكن حياءها منعها من هذا الفعل المشين، فجأة رن تليفون أحمد زياد ليمسكه، ويذهب به إلى خارج الغرفة ليجد صاحبه «مصطفى» متصلًا به و يقول له:

- أنت فين؟

رد عليه أحمد:

-لما أجي أبقى أقولك.

قال له مصطفي:

- طيب أنا مستنيك عند العمارة متتأخرش.
دخل الغرفة أحمد زياد واستأذن منهم في الانصراف.
ذهب أحمد زياد وكل تفكيره في هذه الفتاة التي فقدت الوعي، أحس بشيء غير طبيعي لغز محير في قصة هذه الفتاة، أما مريم فقد خرجت من المستشفى ومعها أهلها، وركبوا السيارة ومريم بجوار النافذة، وفي أثناء زحمة سير القاهرة تذكرت كلام باسم لها، وهي لا تصدق عن محمود شيئًا، كيف تصدق ذلك؟! وقد رأت حبها في عينيه، كيف يكون خائنًا، وأخلاقه الطيبة التي أجبرتها على محبته؟! كيف يفعل ذلك؟! وعندما كان يجلس معها فقد كان يتحدث في أمور الدين. لم تصدق مريم كلام باسم، ظل تفكيرها في كلام باسم وقلبها يغلي كالبركان، لا يوجد شيء ليطفئه، بعدما قرب جرح قلبها على الالتئام، عاد إليها من يصب في داخلها نارًا تتعذب به ويحرقها من الداخل. نظرت مريم لأبيها قائلة له:
-يابابا أنا عايزة تجاوبني بصراحة.
نظر إليها أبوها قائلًا:
-فيه إيه مالك يا مريم؟!
قالت له:
-صحيح محمود مكنش عايزاني، وأبوه غصبه عليَّ.
سكت أبوها وتنهد قائلاً:
- أحنا مش خلاص قفلنا موضوع محمود، وراح لحاله يابنتي أنتِ

بتتعبي نفسك ليه بيه.
ردت عليه مريم :
- لأن الموضوع دا معظم كيان حياتى أنقلب بسببه هو، جاوبني يا بابا.
رد عليها أبوها:
- ودا هايفيد في إيه؟
ردت عليه مريم:
- معرفة الحقيقة؛ علشان مبقاش موهومة الوهم بيقتل صاحبه.
نظر إليها أبوها غاضبًا قائلاً:
-أيوة يامريم كان أبوه فارضه عليكِ، وهو قال لي الكلام دا بعد ما محمود مات .
مالت مريم برأسها إلى الخلف على كرسي السيارة قائلة له:
-يعني كلام باسم صحيح، يعني مكنش بيكذب.
نظر الجميع إلى مريم قائلين لها:
-مين باسم؟
أجابتهم مريم بغضب:
-صديق محمود وصحبه الروح بالروح بعد مرور سنة جاي يقول إن محمود كان بيكذب عليَّ، وأنه هو إللي كان بيكلمني في التليفون مش محمود، وغير كده محمود كان ناوي يطلقني في يوم الفرح، أنا مش مصدقة دا كله، ياريت حد يفهمني أنتم مش

حاسين بالنار اللي جوايا، ظلت مريم تبكي وتمسح دموعها، حتى وصلت للبيت وفتح أبوها الباب لتدخل مريم غرفتها، والجميع يجلس في الصالة يفكرون في كلام مريم .

أما مريم فقد أغلقت غرفتها، حتى طرقت أمها عليها الباب، فقال لها زوجها دعيها لن تفعل شيئًا:

- خليها تطلع اللي جواها علشان تستريح.

أمسكت مريم تليفونها، واتصلت بزميلتها في المدرسة وتدعى «سمر»

ردت عليها سمر:

-أيوه يا مريم أخبارك إيه؟

ردت عليها مريم وهي تبكي:

-أنا مش كويسة النهاردة كنت هاموت. وحكت لها ماحدث، وقالت لها:

-خليني احكي اللي في نفسي يمكن أستريح أنا واحدة منحوسة أنا لما كنت في ٣٢ سنة كان كل اللي أصغر مني يتزوج، وأنا أشوفهم وأصبر نفسي، والأصغر مني تتزوج ومعها أولادها وأنا لسه مستنية نصيبي، أنا مكنتش متمنية أكون زي سندريلا حد يدور على فردة «شوزي» علشان يجمعني، ولا حتى أكون زي الأميرة اللي كانت مع الوحش علشان أحب، ولا حتى أكون زي الأفلام اللي بشوفها، أنا تمنيت راجل يلبسني دبلته يكون فخر

لي قدام أهلي، الناس كلها كانوا يتكلموا مع بعض بصوت واطي لما يشوفوني يقولوا :دي عانس خلاص، محدش هايتزوجها فاتها قطر الزواج. واللي تشوف أمي في الطريق وتقول لها أمتى هنفرح بمريم، هو مفيش حاجة كده، ولا كده، دا غير كلام الناس اللي بيكره الواحد في نفسه، ولما اتقدم لي محمود حسيت إني خلاص هاقدر أكسر أنف كل واحد قال عليَّ كلمة، واتخطبت ليه ولما جيت أتزوجه بعد سنين من المعاناة مات، وبعد سنة جه صاحبه يقولي: محمود خاين محمود مكنش بيحبك.

قوليلي أعمل إيه ياسمر؟! أنتِ صحبتي وتحسي بالألم اللي جوايا، ليه دايمًا العيب بيجيبوه على البنت، ليه محدش يتكلم على الولد لما يغلط، وكل تبريرهم ولد، والبنت دي إيه كائن معندهوش إحساس.

أنا خلاص معدتش أحتمل الوضع اللي أنا فيه. صدقيني حاولت أنتحر أكتر من مرة بس مقدرتش، عارفة ليه خوفت أطلع من النار اللي جوايا أدخل لجحيم الآخرة، تفتكري لو الرسول موجود في زمنَّا كان هايرضى وحدة يؤذوها الناس بكلمة بعدما قال: «استوصوا بالنساء خيرًا» تفتكري كان هايسمح لأي حد يقول عليَّ، وعلى أي وحدة كبرت في السن ومتزوجتش عانس؟ أنا مسمعتش بكلمة عانس إلا في مجتمعنا. تعرفي يا سمر أنا أتمنى أعرف اللي أطلق الكلمة دي في المجتمعات العربية، وأمسك في

رقبته لحد ما اطلع روحه زي ما طلع روحي وروح بنات كثيرة، الناس فاكرة إن الكلمة دي سهلة بالنسبة ليا ولغيري لا ياسمر دي بتكويني كي البعير الأجرب، لحد امتى يا سمر بقينا نتعاير من أقرب الناس لينا علشان متزوجتش ،ولما جيت أتزوج زوجي مات في حادث غير كلام الناس المر، أنا مرت بيا أيام محدش يعلم بيها إلا الله محدش بيشوفني لما أقعد في أوضتي وأبكي على نفسي، وأشوف جاراتي الأصغر مني ماسكة كل وحدة فيهم أولادها، وأنا لسه متزوجتش لحد امتى، هافضل أعاني. أنا لما ماحدش اتقدملي في السنين الفاتت إلا اثنين أو ثلاثة من قرايبنا، وبابا رفض؛ جات وحدة جارتنا تقول لأمي لتكون بنتك معمولها عمل، أمي مخلتش دجال رحلته، شيخ راحت، حتى القسيس، شوفتي وصلت لفين، أنا مكنش فيا عمل ولا حاجة، بس هو قضاء من ربنا بيختبرني بيه، ولما تقدملي محمود حسيت إنها فرجت من عند ربنا، علشان كده ربنا كشفلي الحقيقة قبل فوات الأوان، تفتكري يا سمر لو تزوجت كنت رجعت لأهلي تاني يوم طالق، علشان أهرب من لقب العنوسة أرجع بلقب مطلقة، دا كله أنا كاتمة في قلبي، بس مقدرتش أقول الكلام دا لحد غيرك، علشان أنتِ اللي كرمني بيها ربنا.

ظلت مريم تبكي حتى ردت عليها سمر:

-أنا سمعت كلامك يامريم، احنا كلنا بشر وبنحس، وأنتِ اللي

مريتِ بيه مش سهل دا أصعب ما يكون، أنتِ في حالة ضعف وهزيمة نفسية، بس ربنا عالم بكِ يامريم، صدقينى ربنا سبحانه وتعالى أرحم بينا من أمنا، رحمته وسعت كل شيء، دا بس اختبار من ربنا لينا علشان يشوف يقينا فيه وصل لفين، صدقيني هايعوضك ربنا بعوض متتوقعهوش، صدقيني كل الناس اللي بكوكِ وخلوكي تحسي إنك خلاص فاتك الزواج هايدهشهم ربنا بعطائه ليكِ، صدقينى هيجي إنسان يصونك ويقدرك، ويكون عوض ليكِ، وخليكِ فاكرة قول الله تعالى: « وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم» .

سمعت مريم هذا الكلام من سمر، وقد اطمئن قلبها وقالت لها:

-فعلًا يا سمر ربنا كريم، وأنا متأكدة إنه ربنا هايعوضني.

ردت عليها سمر:

-أيوة أنا عايزاكي بقى تعيشي حياتك وترضي بالمقسوم علشان احنا مش هنقدر نغيره لو رضيتى بالمكتوب أرضاكي الله بفضله، يلا يا مريم أنا نفسي أشوف مريم العسل، متحرميش نفسك من أي حاجة، وحطي كلام الناس تحت شوزك.

ردت عليها مريم:

-أنا بحمد ربنا إني تعرفت عليكِ يا أحلى سمر، ربنا يباركلي فيكِ.

أجابتها سمر:

-وأنا كمان بحبك يا مريومة يلا ياروحي استريحي شوية؛ علشان بكرة الجمعة أجازة.
أغلقت سمر المكالمة مع مريم لترفع مريم يديها إلى السماء قائلة:
اللهم إني لا أعترض على ما قسمته لي، ولكن كنت أتمنى عوضك فاجبرني بما يعوض نقصي ياالله، اللهم إنك تسمعني، وتعلم ما بي، كل عبادك آذوني وأنت أرحم بي من نفسي ومن أمي، اللهم أفض على قلبي برحمتك واجبرني جبرًا لا أحزن بعده أبدًا، يارب أعلم أنه لا يمد لك عبد يده فتخذله، بل تعطيه وترحمه، فاعطني من خزائن رحمتك التي لا تنفد إنك أنت الوهاب .
بعدما أنهت مريم دعاءها إلى الله وضعت جسدها على السرير، وأمسكت بمصحفها الذي اعتادت القراءة فيه دائمًا؛ ففتحت المصحف لتقرأ سورة مريم قائلة:
سبحان الله سميت السيدة مريم بالعذراء ولم تُسمَّ عانسًا كما في مجتمعي اليوم، كانت العذراء عليها السلام لا ترغب في الزواج، عبدت الله في محرابها وبرغم هذا كله لم يعترض أحد على قرارها، أعلم أن السيدة مريم مختارة من عند الله، ولكن كانت أنثى مثلي، كانت دائمًا تعبد الله لا تشتغل سوى بذكره، حتى كانت لديها فاكهة الشتاء والصيف، كانت عابدة لله بمعنى الكلمة لماذا إذًا لا أكون مثلها عابدة لله؟! لا يشغلني عنه شيء؛ لأن من عرف

الله في الرخاء عرفه في الشدة. استغربت كثيرًا لعقول هؤلاء الناس في عهد السيدة مريم؛ فكانوا أناسًا في عقلية كبيرة من التحضر، بينما عقولنا في مجتمعنا الحاضر متخلفة. كيف يحدث نقيضان هكذا عقول متحضرة في عصر تخلف، وعقول متخلفة في عصر متحضر؟!

وقفت وقفة حزينة عندما بُشرت السيدة مريم بابنها سيدنا عيسى-عليه السلام-لما أتاها سيدنا جبريل فنفخ فيه من روح الله، وقالت:» أنَّى يكون لي غلام، ولم يمسسني بشر ولم أكُ بغيًّا «

كان هذا إقناعها كيف أحمل هكذا من سيرحمني بكلامه سيقولون إنني بغيًّا. وقتها تفكرت في معاناة السيدة مريم حينها وحزنها على سمعتها وشرفها، ولكن كانت تعلم أن ذلك أمرًا من الله، وأن حكمته لا تكون هباءً ،بعدها لما كبرت بطنها خرجت في الصحراء إلى أبعد مكان فأتاها ألم الولادة؛ فأمسكت بجذع النخلة من شدة هذا الألم، قائلة تتمنى الموت: «يا ليتني مِتُّ قبل هذا وكنت نسيًا منسيًّا» تمنت الموت لشدة هذا الأختبار، ولكن بعدها أتى فرج الله في قوله تعالى:»فناداها من تحتها ألا تحزني «.

أنطق الله لها سيدنا عيسى في المهد؛ ليكون لقلبها تثبيتًا، وربطًا على قلبها، حينها بكيت وتمنيت لو كان بيني وبين الله مثل هذه الصلة الروحية، الصلة التي تربط بين قلبي وبين الله ، نظرت للسماء ودموعي تنهمر على خدي قائلة:

اللهم إني لست كمريم بنت عمران- عليها السلام- فأتمنى الموت لتكرمني بالفرج، ولكني مريم سميت على اسمها و رضيت بما قسمته لي، فاجعل فرجك أقرب لي من حبل الوريد.
ظللت أردد هذه الآية:» ياليتني مِتُّ قبل هذا وكنت نسيًّا منسيًّا «
وقلت تمنيت الموت كثيرًا مثلك يا سيدة مريم، ولكن الكرب ازداد عليَّ ولا أدري ماذا أفعل؟! غير أني أتوجه لله بالدعاء والتضرع حتى يكرمني الله.
أكملت مريم بقية السورة تقرأ فيها و عينها لاتفارق هذه الآية حتى وصلت لقصة سيدنا زكريا إنها عجيبة جدًّا من أشد العجب نبي كبر في السن وتمنى الذرية، وامرأته عاقر لا تنجب، وأسباب الإنجاب لديه مستحيلة، فكان كلما دخل سيدنا زكريا على السيدة مريم المحراب وجد عندها رزقًا، كلما سألها: من أين لكِ هذا؟ أجابته قارنة الرزق إلى الله قالت: « هو من عند الله « بعدها تمنى سيدنا زكريا الولد الصالح، فبرغم تقدم سنه لم يفقد الأمل ولو في عالمنا، لقال له الأطباء مستحيل أن تنجب، ولكن الله الرحيم بعباده سمع دعاء سيدنا زكريا؛ فبشره الله بالولد الصالح وأصلح له زوجته؛ فحملت زوجته وسماه الله له «يحيى»
كل هذه الآيات وقفت عليها وكأنها ضمادة تضمد جروح قلبي الملتهب بنار تؤجحه، استغربت كثيرًا من رحمة الله بعباده

وخاصة الأنبياء.
لم أجد في القرآن آية تقول إن الحياة نعيم، وإنما كان يصفها باللهو.
والأنبياء كانوا أشد بلاءً كانوا يدعون الله دائمًا لم يعرفوا اليأس؛ لأنهم موقنون بأن الله مطلع عليهم .
أنهت مريم قراءة السورة وأغلقت مصحفها ووضعته بجوارها على المكتب، وتفكرت كثيرًا في قصة السيدة مريم وما عانته من تهم إلى الآن، برغم أنها البتول والبكر والعذراء. أليس من حق مريم أن تتسمى بهذا الاسم فتفخر به بدلًا من لفظ عانس فتكره نفسها بسببه، لكن المجتمع لايرحم.
وضعت مريم رأسها على الوسادة لتنام، ولترى في منامها أنها في أرض واسعة خضراء،وهناك من ينادي عليها يا مريم فرأتها امرأة من بعيد، فاقتربت منها كثيرًا وقالت لها:
-اصبري فكما أخرج مريم من ضيق الكرب سيخرجك من ضيق الهم.
استيقظت مريم بعدها لترى أن الفجر قد أذن؛ فعلمت أنها رؤيا صادقة .
خرجت مريم لتتوضأ،وفرشت سجادتها لتصلي ركعتي الفجر رافعة يديها إلى السماء، ودموعها على خديها تدعو الله قائلة: اللهم بشرني بما بشرت به سيدنا زكريا.

كانت مريم قد شغلت إذاعة القرآن الكريم لتسمع رسالة وكأنها قد وُجهت إليها من الله، قوله تعالى:» لاتدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا»

سمعت مريم هذه الآية فصعقت، وشعرت بأنها رسالة من الله لتطمئن لحكمته، فالله لم يخلق شيئًا عبثًا وإنما كل شيء عنده بمقدار.

ذهبت مريم، لتنام وتستيقظ ليوم جديد إنه يوم الجمعة خرجت متجهة من غرفتها إلى المطبخ لتحضير فطورها، وكأنه لاجديد في حياتها تأكل وتشرب وتدخل إلى غرفتها لاتتكلم مع أحد، كانت تحس بفقدان الأمل شيئًا فشيئًا كل يوم تستيقظ على أمل جديد، فلم تجد شيئًا سوى المعاناة تكبر شيئًا فشيئًا.

بينما كانت مريم خارجة من غرفتها، سمعت جارتهم أم محمد تقول لأمها:

-هي امتى هتفضل كده مريم، البنات كلها اتجوزت وخلفت، ومريم لسه قاعدة جنبك، هو محدش اتقدملها تاني .

ردت عليها أم مريم بأسلوب يدل على تدخل هذه المرأة في شئون لا تعنيها قائلة لها:

- والله يا أم محمد ياريت تخليكِ في حالك وبعدين بنتي ربنا هيكرمها بأحسن واحد، ربنا كريم مبينساش حد

ردت عليها أم محمد، بعدما أحرجتها:

-معاكي حق وهما اللي تزوجوا خدوا إيه ؟

ردت عليها أم مريم:

-ولما أنتِ عارفة كده بتفتحي الموضوع ده ليه؟!

أجابتها أم محمد:

-نفسنا نفرحوا بمريم والله.

ردت عليها أم مريم:

-إن شاء الله قريب.

سمعت مريم هذا الكلام، وهي واقفة على باب الغرفة فظلت تبكي لاتعلم ماذا تفعل؟!

ما بيدها كي تفعله؟! تذهب لتلقي بنفسها وتنتحر أم تتحمل تلك الإهانات وتصبر، أم تذهب لتجر شخصًا من أي مكان لخطبتها، وكأنها هي من تقرر مصيرها ، بكت مريم ودموعها لم تجف طوال تلك السنة، كانت معاناة صعبة جدًّا؛ فكلام الناس لا يرحم وألسنتهم سياط تجلدها ،لايشعرون ويتهاونون كثيرًا بهذا ولا يعلمون أنهم يدمرون قلبًا محتاجًا لفرحة تعيد إليه الحياة، حينها جمعت مريم كل قوتها ومسحت دموعها، و لما نظرت إلى أم محمد سلمت عليها قائلة لها:

-ازيك يا طنط أخبارك تمام؟

ردت عليها:

-الحمد لله إيه أخبارك يامريم؟

أجابتها:
-الحمد لله في أفضل نعمة زي ما أنتِ شايفة زي العسل وأكتر .
سألتها أم محمد:
-مش ناوية تفرحينا بيكِ بقى
ردت عليها مريم:
-أكيد إن شاء الله والله أنتِ حبيبتى، هاأقولك على حاجة مقولتهاش لأمي، أنا متقدملي وكيل نيابة عامة.
نظرت إليها أم محمد باندهاش:
-وكيل نيابة مرة وحدة، وهو دا يجيلك على إيه؟!
أجابتها مريم:
-على أخلاقي الطيبة وجمالي ونسبي يكفيني إني مبدخلش في خصوصيات حد.
ياريت متتدخليش في خصوصياتى وخليك في بيتك وحالك، ولسه معاكي بنات صغيرين، ياريت ماتعايرني على حاجة أنا مليش فيها ذنب؛ لأنه معاكِ بنات، والدنيا كأس بيلف على كل واحد، فاتقي الله فيا ولمي لسانك عني شوهتي صورتي قدام الناس، خلي في بالك ربنا مبينساش حد، وقادر يوريكِ في بناتك زي ما آذتيني بالكلام.
لما سمعت أم محمد هذا الكلام من مريم استغربت؛ فلم تتعود عليها أن تكون قوية إلى هذا الحد.

ذهبت أم محمد خارجة من بيت مريم غاضبة حتى لاقاها أبو مريم مرحبًا بها، وسألها:

-مالك زعلانة ليه؟

ردت عليه أم محمد:

-ربي بنتك الأول وعلمها ترد على الناس الكبيرة إزاي!

ذهبت أم محمد إلى شقتها، وأتى أبوها متجهًا لداخل الشقة، فرأى مريم وقال لها بغضب:

- جارتنا مزعلاها ليه يا مريم؟!

ردت عليه مريم وهي لا تستطيع حبس دموعها:

-المرأة دي ربنا يسامحها من أول ماقعدت مع أمي، وشغالة تسأل عليا وتأذيني بكلام مقدرتش استحمل روحت لعندها، وأنا مغلطتش فيها، بس أنا حذرتها مالهاش دعوى بخصوصياتى، ماحدش بيصرف عليَّ من جيبه، أنا بس عايشة معاك أنت وماما، مالها هي.

وظلت تبكي، وقالت:

-مكنش ليا نصيب أتزوج زي البنات ويبقالي بيت وأسرة مش ذنبي، كل ذنبي إني بنت دايمًا يجيبو الغلط عندي لحد امتى الناس هاتتدخل في خصوصياتى؟! لحد امتى ها أفضل أشرح للناس إنه قضاء وقدر من الله؟! ليه مش عايزين يقتنعوا إن ربنا هو اللي اختار ليا كده؟! ليه عايزين يحسسوني إن الذنب ذنبي؟!

فيه إنسان عاقل يدمر حياته بإيده ويخربها!
ذهبت مريم من أمام والدها والدموع في عينيها، ودخلت غرفتها وهي تنظر إلى المرآة وتقول:
- أي نعم أنا عمري» ٣٣» سنة، بس أنا لسه جميلة، بس الحزن بدل ملامحي وخلاني وردة ذبلت أوراقها قبل ميعادها، الهم اللي جوايا جبل نفسي ينزاح من على قلبي، بس من غير فايدة لحد امتى الناس تفضل تنادينى «عانس»؟! ليه ميقولوش عذراء أو بكر هو الاسم دا هيزعلني، فيه حاجة لما مجتمعي يناديني بيه. بس هاتكلم مع مين أتمنى لو أرجع لعهد الرسول ياريت لو كنت موجودة في عهد النبي، ياريت كنت هتسمى إيه في عهده؟ أكيد كنت هتسمى عذراء، أو بكر علشان في عصره كان أطهر الناس، كانوا يخافوا يؤذوا بعض بكلمة، أما احنا في حياتنا تدخل وحدة بيتنا، وتآكل وتشرب عندنا وتخرج من بيتنا تشوه في صورتي، أنا مش عارفة أعمل إيه؟!
الدمع لم يفارق

عينيها، وفجأة رن الهاتف الخاص بمريم لتجد سمر، صديقتها فحكت لها ما حدث، وظلت تبكي فهدأتها سمر قائلة:
- ماتخفيش يا مريم، صدقيني فرج ربنا قريب.
سألتها مريم:

- أنت بتتكلمي بثقة كأنك بتعرفي حاجة؟
أجابتها سمر:
-لا بس الرسول-عليه الصلاة والسلام- بيقول في حديث قدسي عن الله: « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء» فلازم تظني بالله خيراً، وإنه كريم؛ علشان الكرب ده بيد ربك،وهو قادر وحده يفكه عنك.
أنا بقولك كده يامريومة علشان تعرفي إن الناس مش معاهم غير الكلام، وربك معاه كل شيء تعجزي عنه ، عجزك دا عالم بيه ربك، حزنك بكاءك ، ربك مبيخفاش عليه ذرة في الكون ما بالك بوحدة قلبها مكسور، وربك عند المنكسرة قلوبهم .
سمعت مريم هذا الكلام من سمر حتى هدأت قليلًا؛ وشعرت بأن سمر هدية من الله أرسلها إليها في وقت محنتها كي تخفف عنها ما تحس به من الألم، أقبل الليل بظلامه، وجاءت إحدى جاراتها كانت أكبر منها بسنتين، تدعى نسمة خُطبت وأتت تدعو مريم لخطبتها؛ أحست مريم بالأمل يعود إليها شيئًا فشيئًا. جلست مع نسمة وأحضرت لها عصيراً.
أمسكت نسمة بيد مريم قائلة لها :
-اوعي تخلي حاجة تأثر عليكِ صدقيني أنا فقدت الأمل في زواجي في مرة شافتني وحدة في فرح فقالت وأنا واقفة مع ابنتها: ابعدي عنها دي عانس، مقدرتش أتكلم بس ربي خد حقي منها

في نفس الأسبوع سمعت إن بنتها خطوبتها تفسخت، وفي نفس اليوم جالي نصيبي ورضيت، اللي عايزة اوصلهولك إنك مريتي بظروف صعبة كتير، بس صدقيني ربك هايكرمك قوي يا مريم، بس ممكن أطلب منك طلب.

ردت عليها مريم:

اتفضلي.

قالت لها نسمة:

- تعالي بكرة خطوبتي و البسي أحلى ماعندك أنا هستناكي؛ علشان تفرحي معايا؛ علشان إن شاء الله لما ربنا يكرمك أجيلك.

حضنتها مريم قائلة:

حبيبتي يا نسمة والله، إن شاء الله بعد المدرسة أجيلك .

ذهبت نسمة من عند مريم وقد فرحت مريم كثيرًا ، وأتت أمها إليها لتسألها عن سبب مجيء نسمة لها.

ردت عليها مريم بفرح:

-يا ماما نسمة اتخطبت وبعد شهر زواجها.

فرحت أم مريم كثيرًا بهذا الخبر وقالت لمريم:

-يا بنتي ربك مبينساش الولاية، وخصوصًا اللي زيكم الناس فاكركم خلاص راحت عليكم ومش هاتتزوجوا، لكن ربنا بيفاجئنا

في الوقت اللي بيريده هو مش احنا، ودا بيعلمنا إننا منستعجلش، بالعكس خلي المكتوب يجري وإن شاء الله كرم ربنا وفرجه قريب. ذهبت مريم لغرفتها، وقد أغلقت بابها وكأن الأمل قد وضع بذوره؛ لينمو بداخلها من جديد كانت غرفتها تطل على الشرفة فنظرت إلى السماء لترى النجوم تلمع في وسط الظلام تضيء السماء، وتزينها فقالت: قريبًا سيدخل حياتي من يزينها كما تزين النجوم السماء، عندها فقط سيعلم قلبي أن اختيار الله لي أفضل من اختياري لنفسي. ياه يامحمود سنة، عدت على غيابك حسيت فيها بروحي طلعت معاك قلبي الضعيف مش قادر يتحمل ، كل دي ابتلاءات صعب أتجاوزها بسهولة، كأنه اتكتب على قلبي إنه ميفرحش، كل لما أحب حد يروح ويمشي ويسبيني هو ليه دا كله بيحصل معايا؟! أنا بنت زي كل البنات نفسها تفرح، بس أنا فرحتي انكسرت كل لما آجي أقول هانت ترجع أصعب من الأول، وكأن بيني وبين ربي ذنوب مثل الجبال تحول بيني وبين دعائي، يارب أنا صابرة بس لحد امتى أشوف نفسي كده كل يوم أصحى على إنه يجي أمل جديد يغير حياتي، ومفيش حاجة؟! هي ليه ياربي دايمًا الناس اللي بحتاجها بتبعد عني، يارب أنا بشتكي ليك أنت من اللي حاسة بيه. يارب وأنا ماشية رايحة المدرسة نظرات الناس ليا بتحسسني إني نحس، ياريت يارب ما كان ظهر محمود في حياتي ولا حتى شوفت باسم صاحبه، يارب فرجك أنت

عالم بحالي أنا محتاجة للفرج أكتر من الصبر؛ لأن طاقتي نفدت ومعتدش أحتمل كل يوم أبكي، ومحدش شايف دموعي وحزني غيرك نفسي أصحى من النوم على خبر يشقلب حياتي، وأسجد لك شاكرة من شدة الفرح، آه ياربي أنت بتختبرني وأنت عالم إنه بيوجع قلبي، وأسألك برحمتك تخفف الوجع عني كل يوم أحس إن اليأس دخل قلبي، دا مش يأس من رحمتك يارب لكن الطبع البشري فيه الاستعجال. الاختبار ياربي مر وتجاهله أصعب، وفقد الإنسان العزيز هو الحنظل، إزاي يارب قلب زي اللي خلقته دا يتحمل الألم دا كله، ارحم قلب أَمَتك، لإنه قرب ييأس أرجوك أغثني بفرجك قبل ما أتوه ومحدش يجمعني.

بكت مريم ودموعها على خديها، ومسحت دموعها وأغلقت شرفتها. ذهبت لتنام ولا تعلم بأن الله سمع همسها وحديثها الذي أثقلها وفاض به صدرها كانت لا تعلم أن الله أرحم بها من نفسها، وضعت مريم رأسها ونامت لتحلم بأنها قد لبست حذاءً مصنوعًا من ذهب وله كعب عالٍ، وكان هناك امرأة في المنام تقول لها:

-»سيجعل الله بعد عسر يسرًا«

استيقظت مريم من منامها مستبشرة بهذه الرؤيا، وكأنها رسالة من الله تقول لها إن اجتمع العالم كله على أن يؤذيكِ فاعلمي أن الله يكفيك شرهم، وأن الله بيده خزائن كل شيء، وهو على كل

شيء قدير.
استيقظت مريم لتصلي الفجر، وبعدها ذهبت لتنام ثانية لتذهب للمدرسة. استيقظت مريم كعادتها للذهاب للمدرسة؛ فلبست ملابسها و أكلت بعض الطعام، وقبلت يد أمها، ومضت في طريقها حتى وصلت للمدرسة، وعندما وصلت وجدت رجلًا فقيرًا يبيع صندوقًا صغيرًا كلما قال لأحد يأخذه يتركه حتى بكى الرجل الفقير؛ فسألته مريم قائلة له لماذا تبكي يا عم:
مالك فيه إيه؟!
أجابها الرجل يا بنتي الصندوق الصغير ده ورثته من أمي كانت تقول مفيش أمنية تكتب وتحفظ في الصندوق ده إلا لما حصلت وأنا يابنتي راجل فقير معايا ولاد وأسرة، ولولا محتاج مكنتش بعته.
قالت له مريم:
-هاشتريه منك هاتعبهولي بكام؟
رد عليها:
- اللي تدهولي.
قالت له مريم:
-هاديك عليه ٢٠٠ جنيه .
رد عليها:
-دا أنتِ كرمتيني ربنا يكرمك يا بنتي روحي ربنا يجبر بخاطرك .

وضع الرجل الصندوق في كيس وقال لمريم:
-ربنا يجبر قلبك زي ما جبرتي قلبي .
ومشى الرجل وكل دعائه لمريم لأجل شرائها الصندوق. أمسكت مريم الكيس الذي بداخله الصندوق ولما رأتها صديقتها سمر سألتها عن هذا الصندوق فأجابتها، وحكت لها ماحدث.
وبعدها دخلت مريم الفصل لتعلم الأطفال الرسومات الجميلة، فطلبت مريم من طالب أن يرسم فأمسك الطباشير ورسم قلبًا مكسورًا، وبجواره قلب ملتئم، ولما سألته مريم عن معنى هذه الرسمة .
أجابها:
- هذا قلبي أنا وهذا قلب أمي ، قلبي أنا مكسور؛ لأن أمي مطلقة وقلب أمي ملتئم لأنها لا تكرهني.
عندما سمعت مريم هذا الكلام من الطفل حضنت الطفل وتذكرت أنها ليست وحدها من يعاني همًّا تتضايق منه ويكدر عيشتها، ولكن مريم أحبت أن تعوضه فأخرجت له من حقيبتها حلوى لذيذة، وكرمته حتى تعوض الحزن.
تُرى يامريم كم جبرت كسر شخصٍ اليوم! هل تعتقدين أن الله ينساكِ؟
لا، أنتِ ظنكِ هكذا كنتِ لا تعلمين أن الله عند المنكسرة قلوبهم.

انتهت الحصة وخرجت مريم من الفصل، وكل تفكيرها في رسمة الطفل التي أثرت عليها، وصارت متضايقة بسببها .وبينما هي تمشي في المدرسة لا تتخيل سوى منظر الطفل والحزن الذي بدا على ملامحه البريئة، ومن سيواسيه بعد ما افترق أبوه وأمه؟ فجأة عندما كانت تفكر تصادمت مع زميلتها سمر قائلةلها:

-إيه مالك يا مريم، وشك بيقول فيه حاجة؟!

ردت عليها مريم:

- لا مفيش بس أنا كنت تعبانة، وحابة أرتاح شوية.

نظرت إليها سمر قائلة:

-طيب أنا ها أروح أجيب كوباية مية علشان تشربي.

ذهبت سمر، ورن تليفون مريم فردت:

-ألوو

فإذا بصوت شاب قائلًا:

-معايا الآنسة مريم.

ردت مريم:

-أيوه مين حضرتك .

أجابها المتصل:

- أنا باسم يامريم.

اضطربت مريم عندما سمعت صوته وتغيرت تعابير وجهها، وقالت بصوت غاضب:

-عايز إيه يا باسم على ما أعتقد مفيش حاجة نحكي فيها بعد اللي حكيته خالص، وياريت متتصلش بيا تاني، ودا تحذير ليك.
أغلقت تليفونها وبعدها أتت سمر بالماء لها، وقد سمعت حديثها مع باسم قائلة لها:
-هو دا عايز منك إيه؟! كفاية اللي عمله.
ردت عليها مريم:
-والله ما عارفة بس أنا معنديش استعداد أفكر في أي حد خصوصًا من طرف محمود، عايزة أنساهم .
بعدها استأذنت مريم من سمر للخروج، والاستئذان من المدرسة كي تذهب لبيتها.
ذهبت مريم إلى غرفة المدير لتستأذن منه فأذن لها بالخروج، وأخذت معها الصندوق الذي اشترته.
وفي أثناء خروجها من المدرسة وجدت باسمًا ينتظرها، وبيده بوكيه ورد، لما رأته مريم استشاطت غضبًا، وقالت له بغضب:
-إنت ماعندكش دم، قولتلك مش عايزة أشوفك تاني.
رد عليها باسم:
- طيب أنا عملت إيه.
ردت عليه:
- ياريت أنا مش عايزة افتكر حاجة سيبوني في حالي.
لم ينتبه باسم لوجود أخيها محمد، فنزل من السيارة متوجهًا نحو

باسم ممسكًا بملابسه قائلًا له:
-سيبونا في حالنا بقى، أنت عايز منها إيه، كفاية دمرتوها أنت وصحبك، دا مجرد تحذير ليك لو شوفتك هنا تاني هاقتلك.
مشى باسم بعدما عنفه محمد ثم ناداه بعدما أمسك بوكيه الورد الملقى على الأرض قائلًا له:
- البوكيه دا مش محتاجة مريم في حاجة، روح لغيرها يا شاطر.
ظل محمد واقفًا بجوار مريم ومن حسن حظها أنه لم يكن أحد في المدرسة سوى المدير وبعض الأساتذة المشرفين.
أمسك محمد بيد مريم، وركبت السيارة معه، ونظر لمريم قائلًا :
-أنا عارف إنك زعلانة والموضوع دا لسه في نفسك مش قادرة تنسيه، بس إن شاء الله أملي كبير في الله تتغير حياتك.
انتبه محمد لوجود شيء بيد مريم، دفعه الفضول إلى سؤالها:
- هو إيه دا يامريم اللي في إيدك؟!
أجابته:
-صندوق.
رد عليها محمد مستغربًا:
-صندوق إيه يا مريم؟!
أجابته مريم حينها :
-صندوق اشتريته علشان أدوات الرسم.
تحركت سيارة محمد من أمام المدرسة لتتوجه نحو زحمة السير،

وفي أثناء ذلك كانت تنظر مريم بدون قصد لترى صدفة الشاب الذي ذهب بها إلى المستشفى وتنظر إليه ولكنه أسرع قليلًا، ولم يرها، ولكنها ظلت تراقبه.

أحست مريم حينها أن قلبها بدأ ينبض دقاته من جديد، ولكنها تريد أن تضغط عليه بكل ما تملك، ولا تدري أن القلوب إذا أحبت صعب عليها النسيان. عندما رأته ثانية، وهو غير منتبه شعرت بفرحة غير طبيعية إنه نفس الشعور الذي كانت تشعر به تجاه محمود، ولكنها تذكرت محمود وخيانته، فقالت وهي تتحدث في سرها : لن أكون ضحية أخرى لأحد لن أجعل أحدًا يدخل في حياتي يكفي ما عانيته.

أما محمد فقد رأى تعابير وجه مريم بعدما رآها ضحكت، تغيرت ملامحها ليراها حزينة، لم يسألها محمد أخوها فهو يعلم بها قبل أن تنطق. ظل محمد يسير خلف سيارة هذا الشاب .

حتى نزل محمد من سيارته متجهًا نحو سيارة الشاب قائلًا له:

- إزيك يا باشا .

كان الشاب قد نزل من سيارته هو أيضًا متجهًا نحو العمارة التي تسكن بها مريم، وتراه فتذهب لتفتح السيارة ،وتأخذ الصندوق وفي أثناء سيرها قال له أخوها:

- إيه يا باشا حضرتك شرفتنا

رد عليه الشاب:

- دا من ذوقك يا محمد بيه.
نظر الشاب إلى مريم قائلًا:
- إزيك يا آنسة مريم ياريت تكوني بخير .
تلعثمت مريم في الكلام، ولم تستطع الرد سوى بقولها:
-الحمد لله.
ذهبت مريم ومعها الصندوق الخاص بها وكانت فرحتها عارمة؛ فقد رأت هذا الشاب أكثر من ثلاث مرات، أما أخوها محمد فظل يتكلم معه فسأله الشاب عن شقة نسمة، فصاحبه هو العريس.
وذهب به محمد إلى شقة نسمة جارة مريم التي أتت لدعوتها بالأمس.
أما محمد فطرق الباب لتفتح له أمه، ويسأل عن مريم فتجيبه أمه:
- في أوضتها بتغير هدومها.
خرجت مريم من غرفتها متجهة إلى محمد أخيها فلما رآها خارجة قال لأمها:
-فاكرة ياماما وكيل النيابة اللي شوفناه في المستشفى .
ردت عليه أمه :
-أيوه يا ابني ماله؟!

رد عليها محمد:

- شوفته النهاردة وسلم عليا.
فجأة بينما محمد أخوها يتكلم عنه تغيرت ملامحها لتظهر عليها الفرحة؛ علم بها محمد أخوها فأحب أن يرى الابتسامة على وجهها، ولم يرضَ أن يقول لها إنه صاحب خطيب نسمة حتى تذهب للخطبة .
بعدها جلست مريم ومحمد ينظر إليها وهي ساكتة، وتبتسم ابتسامة خفيفة قائلًا لها محمد:
-والله يامريم وكيل النيابة دا ماشاء الله عليه قمة في الاحترام والذوق.
نظرت مريم بحزن لمحمد قائلة :
-ربنا يحفظه هو والشباب اللي زيه
ذهبت مريم لداخل غرفتها، ولكن قلب أخيها محمد يشتعل كالنار.
جلس محمد قليلًا، ثم ذهب لمريم في غرفتها قائلًا لها :
-أنا عارف إنكِ زعلانة على الوضع اللي أنتِ فيه، بس خليكي فاكرة إن كل تأخيرة فيها خير كتير، وأنا متأكد إنه ربنا هايكرمك بواحد تفتخري بيه قدام كل اللي أهانك، و نزل دمعة من عينك. بما إنه النهاردة فرح نسمة مش عادتك تسأليني يا فضولية على اللي في العربية معقولة شوفتي اللي جبهتولك وعلشان كده سكتي.

استغربت مريم قائلة:
- حاجة إيه هو أنت شايل إيه ورا في إيدك، أنا عايزة أشوف.
رد عليها محمد أخوها:
- غمضي عينيك واياكي تغشي، الغش حرام.
ظلت مريم تضحك وقالت :
-حاضر.
بعدها أخرج محمد فستانًا سواريه في غاية الجمال قائلًا لمريم:
- يلا فتحي عيونك.
فما إن فتحت مريم عينيها حتى رأته فاندهشت لجماله وحضنت محمد وقالت له:
- ربنا يباركلي فيك يارب يا محمد، ويخليك ليا يارب
قال لها محمد:
-اضحكي، أنا مش ها أمشي غير لما أشوفك لابساه.
ردت عليه:
- ربنا يباركلي فيك ده جاي في أوانه علشان خطوبة نسمة.
قال لها محمد مستغربًا :
-هاتروحي .
أجابته:
- أيوه طبعًا مفيش حاجة تمنعني من إني أروح دي صحبتى .
خرج محمد مستأذنًا حتى ترتدي مريم الفستان. أمسكت مريم

الفستان وفرحت به جدًّا، ولبسته ولبست حجابًا فوقه شبيه له، وخرجت من الغرفة لتراها أمها وتفرح بها، ويفرح بها محمد أخوها لأنها لبسته. نظرت إليهم مريم قائلة:

-إيه رأيكم؟

ردت عليها أمها:

- قمر يا بنتي، ربنا يحرسك

أما محمد فذهب ناحيتها، وأمسك بكاميرا تليفونه، والتقط صورة معها .

بعدها خرجت مريم لحضور خطوبة نسمة وذهبت بالفستان الجديد، ولم تدرِ بوجود هذا الشاب: « أحمد زياد» في شقة نسمة.

ذهبت وقد كادت تطير من الفرح؛ فكل من يراها يذهل لرؤيتها كم هي جميلة! ولكن الجميلات حظهن قد دُفن في التراب، وتبدل بالرمل بدل الذهب .

دخلت مريم شقة نسمة لترى نسمة وخطيبها بجوارها، وتذهب لتسلم على نسمة وتهنئها هي وخطيبها أمام معظم الناس؛ فظلوا يتهامسون فيما بينهم عند رؤية مريم، وكانت مريم تسمع كلامهم قائلين:

هي دي مش بتحس شوفي لابسة إزاي أكيد طبعًا عايزة تصيد لها عريس، حقها ياعينى ملحقتش تتهنى أكيد لابسة كده علشان تلفت نظر واحد ليها، دي سنها ٣٤ سنة؛ كتر خيرها فرص الزواج

قلت بالنسبة ليها، ربنا يعينها.
عندما سمعت مريم هذا الكلام من المعازيم استأذنت في الذهاب، وبينما هي تمشي ودموعها في عينيها تصادمت في الشاب؛ ليراها باكية وقد بدا عليها الحزن، ذهبت وهي تجري فوق السلالم، وهو خلفها يريد أن يعرف السبب، حتى أمسكها من يدها قائلاً لها:

- فيه إيه مالك يا آنسة بتبكي ليه؟

فردت عليه مريم:

- ملكش دعوة بيا أنا مش عايزة أعرف جنسكم انتو السبب في اللي حصلي.

بعدها نفضت مريم يدها بقوة، وذهبت نحو شقتها ودخلت تبكي، وأمها ومحمد مذهولون لرؤيتها تبكي.

دخلت إلى غرفتها رافعة فستانها خالعة حجابها، وأغلقت على نفسها الباب، وظلت تصرخ بأعلى صوتها قائلة: يارب كنت أموت قبل ما أشوف اليوم دا، اليوم اللي الناس تقول في وشي وورا ظهري، يارب الموت أحسن من العيشة اللي أنا فيها.

وظلت تبكي وأمها وأخوها محمد يطرقان عليها الباب، وكانت تنظر للمرآة وقالت:

ما هو يامريم ما أنتِ قمر أومال مالك فيه إيه، ليه كله شايفك وحشة؟! ليه الناس مش رحماني؟! يارب مش قادرة أتحمل.

ومن شدة البكاء سقطت بركبتها على الأرض، وهي تصرخ وتذكرت كل ما مضى، وكلام أم محمود لها عندما قالت لها:» مين هايتزوجك يا بومة» وظلت تبكي، وأمها تطرق على الباب، ومحمد أخوها يقول لها:

افتحي يا مريم علشاني قوليلي فيه إيه مين معاكي قامت مريم، وأمسكت الباب وفتحت باب الغرفة، ودخل محمد أخوها، وأمها للغرفة؛ ليجدوا معظم الأشياء في الغرفة قد تكسرت: المرآة، وبعض الأشياء الأخرى .

عندما رأت أمها هذا المنظر الذي تقطع له قلبها ورؤية الثوب الذي كانت تلبسه مريم مُلقى به على الأرض؛ كل هذا أصاب قلب أمها بالحزن.

أما مريم فلم يدرِ أحد بما يحدث في قلبها من فوضى، لم يستطع أحد ترتيبها .

وبينما مريم تمشي لتذهب من غرفتها دخلت في قدمها قطعة من الزجاج المتكسر لتتألم بعدها وتنزعها من قدمها لتنزف دمًّا كثيرًا أمسك أحمد أخوها بها قائلًا لها :

- ليه كده يا مريم، أنا مكنتش متوقع دا كله يحصل.

ردت عليه مريم:

- علشان حياتي زي المراية اللي اتكسرت دي بالظبط استحالة

يتجمع الزجاج بعد كسره والجرح اللي في رجلي دا محدش حاسس بيه غيري انتو بتطلبوا مني أتأقلم مع ظروف صعبة، ولكن أعمل إيه؟! أنا بنت دا كله يحصل فيا، هو قلبي إيه صخرة، لا هو لحم ودم. ليه الناس دائمًا يجرحوا فينا بسهولة؟! ليه الوحدة فينا لو لبست هدوم حلوة، ولفت طرحة ملونة الناس تسيء الظن بيها؟!

هما بيقولوا ليه:

-عانس يا محمد؛ هو حد بيختار حياته بيده مش اللي احنا فيه دا بأمر ربنا ليه بينسبوا زواجي وعنوستي ليا ،هو أنا لو كان الأمر بإيدي كنت اخترت أحسن واحد في الدنيا ،مفيش بنت إلا بتتمنى، وتحلم بزوج يملى عليها دنيتها، ويكون سند ليها في الدنيا بعد أهلها ،الحياة دي صعبة والأصعب فيها وجودنا بيها، علشان لو احنا ميتين مش ها نتمنى نرجعلها تاني، ياريت محدش يطلب مني إني أتفائل لأني خلاص مش قادرة أشوف أي حاجة قدامي غير اللقب اللي بتخاف منه كل بنت «عانس» كل البنات بتتمنى تمحيه بأستيكة وأنا ها أحاول أتعايش مع الوضع اللي أنا فيه ،بس نفسي محدش يفكرني بالموضوع دا، علشان تذكره أصعب من نسيانه، صدقني يا محمد أختك مريم حاسة السماء والأرض أطبقوا عليها رغم اتساعهما.

وظلت تبكي لحالها وتبكي أمها وأخوها معها، نهض محمد أخوها وقال لها:

- أنتِ مش لوحدك يا مريم، احنا كلنا معاكِ الأمر مش بإيدينا بس الحاجة الوحيدة اللي بنعملها ندعيلك؛ علشان ربنا يفك كربك، ربنا وحده عالم بالحال .

أما أمها فقد ظلت تبكي؛ فالأم هي المرآة لقلب ولدها تشعر بما به دون أن ينطق. فاتجهت نحو مريم، وقالت لها :

-يابنتي متروحيش أفراح تاني، وربنا يكرمك يا بنتي ما باليد حيلة.

ذهبت أم مريم ودموعها على خديها، أما محمد أخوها فقال لها :

-شوفتي اهو أمك زعلت وهي عندها الضغط والسكر، علشان خاطر أمك يا مريم متزعليش قدري ظروفها، وهي زعلانة عليكِ .

ردت عليه مريم:

- مش بإيدي يا محمد والله، لو بيدي كنت بقيت أسعد وحدة، بس القدر بيحكم علينا بأحكام منقدرش نتحلل منها بسهولة.

ذهب محمد مستأذنًا من غرفة مريم ذاهبًا إلى بيته؛ فقد اتصلت به زوجته ليذهب معها إلى مكان لتوصيلها بالسيارة. رجع محمد قبل أن يخرج من البيت متجهًا نحو غرفة مريم ، ورآها وهي تنظف الغرفة من الزجاج المتكسر قائلًا لها:

-يا مريم

التفتت إليه قائلة:

- أيوه يامحمد

قال لها:
-طيب ماتيجي تخرجي معي نتفسح شوية، ونمشي على الكورنيش زي زمان.
أجابته مريم:
- لا مرة تانية يامحمد.
ذهب محمد باتجاهها قائلًا لها:
- يعني هاتحبسي نفسك، هتنفعك الحبسة في إيه غير الاكتئاب، والله العظيم لتقومي تلبسي هدومك وتنزلي معايا .
نظرت إليه مريم رافعة حاجبيها مبتسمة قائلة له:
-يعني برده عايز تنفذ اللي في دماغك.
أجابها محمد بابتسامة:
- أيوه .
قالت له:
- ماشي يا محمد هاروح معاك، بس استناني برا لما اجهز.
قامت مريم لتخرج عباءتها السوداء وطرحتها الطويلة، ناسية أنها قد حطمت مرآتها، عندما نظرت إلى نفسها ووجدت لاعيب فيها
فكسرتها ،وتوجهت إلى غرفة والدتها، ورأتها نائمة على السرير، وقد بدا عليها الإرهاق. لم توقظها مريم بل تركتها نائمة، وذهبت مع أخيها محمد ونزلت عند بيته زوجة أخيها وابنته فسلمت

على مريم ،أما محمد فقد أوصل زوجته لبيت أبيها، وانصرف بعدها ومريم معه نزلوا من السيارة وظلوا يمشيان قليلًا حتى رأت مريم مكتبة؛ فقالت لمحمد:

-هاروح أشتري شوية مستلزمات للرسم؛ علشان ارجع أرسم تاني .

ذهب محمد أخوها معها إلى المكتبة فاشترت بعض الأدوات، وذهبت إلى بيتهم هي ومحمد، أمسكت مريم بالمفتاح ووضعته في الباب، ودخلت هي ومحمد، ووضعت أدواتها في غرفتها، ولبست ملابسها العادية ،وبعدها توجهت لغرفة والدتها فوجدتها مستبشرة مستيقظة من نومها فرحانة، ومريم تنظر إليها باندهاش قائلة لها:

-ياترى مالك ياماما صاحية فرحانة؟!

ردت عليها أمها:

- شوفت منام حلو ربنا يجعله من نصيبك.

نظرت إليها مريم قائلة :

-دا منام إيه؟!

ردت عليها أمها:

- رأيتك تلبسي فستان أبيض طويل بتتباهي بيه قدام الناس كلها .

ردت عليها مريم:

-إن شاء الله خير. عمومًا ياماما هو بابا مجاش ليه لحد دلوقتى هو اتأخر قوي ليه كده .

ردت عليها أمها :

-والله العظيم ما أنا عارفة يابنتي.

فجأة رن جرس البيت ففتحت مريم ووجدت أبيها، وقد سنده أحمد زياد.

وما إن رأت مريم والدها حتى صرخت؛ فأتى محمد أخوها وأمها ليمسكوا بأبيها ويجلسوه، أما وكيل النيابة فقد أدخله محمد، ولكن مريم بعدما رأته ابتعدت كثيرًا كلما تذكرت خيانة محمود.

ذهب محمد ليسند أبيه إلى غرفته وجلست معه مريم و أمها.

وبعد أن نام أبوها على السرير،خرج محمد أخوها واستأذن أحمد زياد في الذهاب، ولكن محمد أخا مريم أصر ألا يخرج من البيت حتى يقوموا بضيافته، ولكنه استأذن معللًا وجود ظروف عنده. بعدها ذهب أحمد زياد من البيت، ومريم تحاول أن تضغط على قلبها، ولكنها لم تستطع. ذهب الجميع إلى الغرفة بجوار أبيهم قائلين له :

-إيه اللي حصل؟!

أجاب والد مريم :

-كنت طالع من الشغل وبعدين تعبت شوية بس، بعدها حاولت أمشي في الطريق لفت بيا الدنيا ووقعت على الأرض، الناس اتلمت حواليا، وجاه وكيل النيابة الله يباركله دخلني في عربيته، وفقوني وجبلي عصير، وعمل معايا الواجب، الله يباركله صراحة ونعم

الأخلاق .

سمعت مريم هذا الكلام ففكرت حائرة في أمرها كلما حاولت البعد عنه ،يكون هذا الشخص موجودًا. بعدها ذهب محمد بعدما اطمئن على صحة والده إلى بيته، وذهبت مريم إلى غرفتها مبتسمة، وكأن قلبها قد دق بأنه من تبحث عنه، أخرجت مريم أوراقها وأقلامها، وبدأت ترسم وبعدها أتت بالكيس الذي فيه الصندوق لتجده من المعدن المطلي بماء الذهب، ووجدت معلقًا به مفتاحًا صغيرًا.

أمسكت مريم المفتاح ووضعته في القفل؛ ففتح الصندوق لتتعجب مريم مما في داخله، رسومات وآيات قرآنية كثيرة، وصيغ للصلاة على النبي بطريقة جميلة، انبهرت مريم كثيرًا، ولم تضع في حسابها كلام الرجل.

أمسكت ورقة وكتبت بها أريد أن التقي بأحمد زياد ولكن بعد خطبتي له، ووضعت الورقة في هذا الصندوق في مكان عالٍ حتى لايراه أحد فوق دولابها، لم تكن مريم تعتقد أن أمنيتها قد بدأت تتحقق، وسمع الله دعاءها بعدما جبرت كسر هذا الرجل الفقير .

أصبح يوم جديد وذهبت مريم للمدرسة وبعد مُضي اليوم الدراسي ذهبت للبيت لترى أهلها في انتظارها وهم في غاية الفرح و يبدو على وجوههم الفرحة والسعادة، دخلت مريم البيت لتجد أن الكل ينظر إليها استغربت من نظراتهم إليها، فلما رأتهم

قالت لهم :
-مالكم بتبصولي كده هو فيه حاجة، وأنا مش عارفاها ؟
نظرت إليها أمها تضحك قائلة لها :
- أيوه الخبر دا من أول ماسمعته، وأنا ها أطير من الفرحة.
جلست مريم والفضول يقتلها، وتنظر إلى وجوههم والحيرة تزداد بداخلها، فلما رأتهم هكذا قالت لهم:
-هو واضح إنه موضوع مفرح، طيب أنا فضولية ممكن حد يقولي فيه إيه؟!
نظر إليها محمد أخوها وقال:
-لا مفيش بس أحمد زياد حابب يناسبنا .
نظرت مريم لمحمد أخيها، وقد بدا على وجهها الخجل ونظرت مبتسمة قائلة له:
-قصدك مين؟!
رد عليها:
- أحمد زياد وكيل النيابة طلب إيدك من أبوكِ في الشغل، ومن شدة فرحة أبوكِ ماقدرش يستنى اتصل بأمك، وقال لها وأمي قالتلي، وأنا والله فرحان .
اندهشت مريم كثيراً بهذا الخبر، وتذكرت الأمنية التي وضعتها في الصندوق.
لم تستطع مريم تحمل الخبر، فذهبت لغرفتها والدموع في

عينيها، وتقول شكرًا يارب، أنا قلت الحاجة دي مستحيلة، وقولت استحالة يطلبني وأنت يارب أثبت لي العكس، كنت كل لما آجي أقولك يارب خايفة يروح لغيرى، كنت دايمًا أسمع الآية دي: « ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليكِ» شكرًا يارب.

وسجدت مريم على الأرض سجدة طويلة، ولما فرغت من سجودها ذهبت لتفتح الصندوق، فتجد فيه الورقة التي كتبتها، وتقول مش مصدقة دا حاجة خيالية، يعني فعلًا كلام الراجل الفقير كان صحيح، يارب أشوف الراجل ده واسأله على السبب.

وبعدها وضعت ورقة أخرى كتبت فيها: يارب ألقى الراجل الفقير واسأله على السر. وخبأت هذا الصندوق بعيدًا، وبعدها خرجت إلى الخارج لترى شيماء أختها مقبلة نحوها قائلة لها :

-نقول مبروك

ردت عليها مريم:

- بخجل طيب لما أفكر الأول أرد.

نظر إليها محمد بتعجب قائلًا:

- وهي الحكاية عايزة تفكير ما أنتِ راضية به .

نظرت مريم إلى محمد، وظهر عليها الخجل وتورد وجهها قائلة لمحمد :

-ماشي كده يا محمد براحتك اتريق .

أما البيت فقد رجعت له الابتسامة بعد معاناة سنة كاملة

،ورجعت السعادة لقلب مريم بعد أن يئست مما حولها.
أتى أبوها ليحدثها في شأن أحمد؛ فردت على أبيها:
-اديني فرصة يابابا أسبوع أفكر فيه .
مر اليوم الثاني وذهبت مريم للمدرسة، وقد مضى اليوم الدارسي، وبينما هي خارجة من المدرسة رأت الرجل الفقير، فظلت تنادي عليه حتى التفت لها، وذهبت باتجاهه قائلة له:
- ازيك يا عم، والله أنا كان نفسي أشوفك.
نظر إليها الرجل قائلًا:
- أنتِ مين يا بنتي ؟
ردت عليه:
- أنا اللي اشتريت منك الصندوق.
تهلل وجه الرجل
قائلًا:
-أيوه افتكرتك، خير يابنتي فيه حاجة؟!
قالت له:
- ياعم جاية أسألك عن سر الصندوق اللي أخدته منك كنت عاملة كلامك خرافات، لكن والله فيه ورقة كتبتها وحطيتها جوا الصندوق، صبح الصبح تحققت ،هو إيه السر اللي في الصندوق؟!
كمان حطيت وحدة تاني فيها علشان أشوفك وشوفتك .
أجابها الرجل:

- يابنتي السر مش في الصندوق، السر في الصلاة على النبي.

استغربت مريم كثيرًا قائلة:

- إزاي؟

رد عليها الرجل:

- الصندوق مكتوب على جدرانه: (اللهم صلِّ على سيدنا محمد، واجعل لكل من يصلي عليه فرجًا له) هو أنتِ لما قريت اسم النبى مش صليت عليه؟!

قالت له:

- ايوه .

نظر إليها الرجل ضاحكًا:

- يابنتي الصلاة على النبي دي أكتر من السحر نفسه، هو أنتِ مسمعتيش بحديث أبي بن كعب، لما سأل النبي: يجعل له من صلاته كام؟ النبي رد عليه بقوله: «ما شئت». فقال له أبي بن كعب:» أجعل صلاتي كلها لك» فرد عليه النبى: «إذًا تكفى همك ويغفر ذنبك».

تنبهت مريم قائلة له:

- فعلًا أنا قريت الحديث ده امبارح على الفيس، وفضلت أصلي على النبي، علشان كده يعني الصندوق مجرد شيء ما لهوش كيان.

أجابها :

-لا، لأنه فيه صلاة على النبي وانتي لما صليتي على النبي، ورقتك في الصندوق قبلت الدعوة كل لما تبقي محتاجة صلي على النبي، أنا لولا شوفتك محتاجة الصندوق مكنتش عطيته ليكِ، لكن حبيت أعلمك درس إنه مفيش حاجة صعبة ومستحيلة على الله، وإن الصعوبة دي تتحل بالصلاة على النبي .

استأذنها الرجل وهو يصلي على النبي، ورجع ثانية لها قائلًا :

-أنا بعتلك الصندوق دا ببركة الصلاة على النبي، وانصرف ثانية.

علمت مريم بجهلها في هذه اللحظة، وعلم هذا الرجل الفقير، وتذكرت قول النبي:» رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره«

مضت مريم في طريقها، وهي تتذكر كلام الرجل، حتى أتى محمد أخوها؛ ليأخذها بالسيارة وتكلم معها في شأن أحمد زياد. كل هذا ومريم لايزال كلام الرجل في صدرها وعقلها، وأذنها حتى سألها محمد أخوها عن سبب شردوها؛ فحكت له ما حدث فتعجب محمد كثيرًا، ولما وصلوا البيت أراد محمد رؤية هذا الصندوق العجيب، ففتحته مريم وأمسكت بالورقتين حتى لا يراهما أخوها، وخبأتهما بعيدًا، وذهبت لمحمد بالصندوق، فنظر إليها أخوها باندهاش وقال:

- فعلًا الراجل معاه حق الصندوق دا كله صلاة على النبي، وبعض الآيات القرآنية ،دا كنز وجالك لحد عندك يامريم.

ظل محمد يقلب في الصندوق ويستغرب من صنعه، وطريقة

تصميمه حتى أعطاه لمريم وقال لها:
- خبيه بعيد ومتقوليش لحد عليه.
ردت مريم:
- مفهوم .

مر على مريم أسبوع، وجاء طلب الرد على الزواج، ذهبت إليها أمها في غرفتها تسألها فسكتت مريم، ولم تتكلم، فعلمت أمها برضاها، وأقبل الجميع يهنئونها: أبوها، وأمها وإخوتها، واتصل أبوها يبشر أحمد بقبول طلبه في الزواج؛ فرح أحمد كثيراً، وحددوا يومًا للمقابلة، والرؤية الشرعية .

تم تجهيز البيت بكل مافيه، أما مريم فذهبت لتلبس الفستان الذي اشتراه لها أخوها محمد قبل شهر وتذهب فتلبسه، ويرن جرس البيت؛ فيخفق قلب مريم بالحب، وتأتي شيماء تقول لها :
- أحمد جه، ومستني حضرتك يا مراة الباشا

خرجت مريم والخجل والتوتر واضح عليها، سلمت على أهله، وجلست بجوار والدتها، وتحدثوا بشأن الخطوبة، وحددوا يوماً بذلك .

أما باسم لم يصدق ما حصل فقد استشاط غضبًا وجُن جنونه؛ لأن مريم رفضته. ظل في غرفته، والحقد يملأ صدره ويضمر الغيظ والحقد على أحمد الذي أخذ حبيبته منه ،وأقسم أنه سيقتله ولن يكون أحد لمريم سواه.

اتصل بصديق له يدعى سمير قائلًا له :
-شوفت يا صحبي الدنيا وأحكامها، أموت محمود صحبي؛ علشان أخد مريم منه، وتحبني، راحت اتخطبت لوكيل نيابة، أكيد فاكر ياسمير موت محمود صح ،طيب أنا احب أفكرك محمود صحبي الله يرحمه كان بيحب عبير زميلتنا في المدرسة، بس أبوه لما شاف مريم أجن عليها؛ مقدرش يشوف مريم لحد غير محمود وضغط عليه، بالفعل محمود مكنش بيحب مريم، بس لما عرف إن عبير راحت تزوجت؛ قرر إنه يحاول يحبها ،وبالفعل حب مريم أكتر من عبير، فضل يحكي على أدبها، وأخلاقها، وخفة دمها، كان كل لما يحكي عليها محمود أتعلق بيها.
في مرة محمود سمعني مكالمة ليها معاه، كان صوتها رقيق خالص، ومرحة جدًّا. يوم خطوبته منها مسنحتش ليا الفرصة أشوفها، بس أنا قولت لمحمود ياعم هوستني بيها، ونفسي أشوفها طبعًا بطيبة محمود، وغبائه طلعلي صورة مريم؛ أنا كنت هاتجن عليها بنت زي القمر ،اتأخرت في الزواج ليه دي تهبل، مقدرتش أشوف محمود معاها كانت صورتها في عينى ما تفارق خيالي ،كنت أتخيلها معايا في كل لحظة، ولما اتصل بيا محمود، وقال إنه خلاص ميعاد فرحه الأسبوع الجاي، كنت زي المجنون مش عارف أعمل إيه؟! اتصلت بشحتة، وجماعته البلطجية ودفعت له هو ورجالته فلوس مقابل يأجروا عربية كبيرة؛ علشان يدهسوا

محمود، بس محمود كان حظه حلو؛ أنا مش عارف طلع إزاي من العربية وجسمه مفيهوش غير إصابات بسيطة، أنا عمري ماأنسى لما قال لي: معلش يا باسم روح وإدي الفستان دا لمريم علشان الوقت زنقة، وأنا مش فاضي ها أروح أجيب فستان الفرح، روحت وأخذت الفستان، وعمري ما كنت أتوقع مريم بالجمال دا، ياه ياسمير قمر أول ماشوفتها عيني منزلتش عنها، كان نفسي تكون ليا. لما شافتني رحبت بيا وانتبهت لنفسي وقولت لها دا بعته محمود.

وبعدها بعد المغرب بشوية كان محمود ماشي بعربيته في طريق مختصر، وراح شحتة وروحت معاه علشان أشوف موته، شغل شحتة العربية وأنا شاورت له على عربية محمود، راح دخل فيه شحتة كنت متوقع بقى إنه مات نزلت من العربية لاقيته بيمد لي إيده والعربية مكسورة، مسكت لوح زجاج خبطته على مخه ومات، ولما جه الكشف الطبي كان ليا حبايب هناك، والواسطة بتعمل المستحيلات اتصلت بواحد حبيبي رشى الطبيب الشرعي، وأعطاه مبلغ وقدره زيف في التقرير الجنائي، وقال إنه مات من أثر الحادث محمود مات على إيدي، وأنا مش زعلان إني قتلته، ومش هاتردد على قتل التاني، مش هاخلي مريم لحد يا سمير.

رد عليه سمير بعد ما سمع هذا الحديث الطويل قائلًا له :

-أنت اتجننت دا وكيل نيابة يعني الحكومة.

أجابه باسم :
-وايه يعني ميهمش.
بقولك إيه يا سمير اسمعني أنا هاروح أبارك لمريم، والله لخليها تكلم نفسها في الطريق.
رد عليه سمير:
- أنا مليش دعوة بيك اللي عايزه اعمله.
أما مريم فكانت فرحتها ليس لها حدود، لقد أكرمها الله بعد طول معاناة كانت تدعو الله دائمًا أن يتمم زواجها ويحفظها هي وأحمد زياد.
حُدد ميعاد الخطوبة لتذهب مريم إلى المدرسة قبل خطبتها بيومين وتستأذن المدير في طلب إجازة، أما المدير فقد فرح كثيرًا لها وأعطاها إجازة كما طلبت.
فرحت المدرسة كلها لمريم وخصوصًا سمر لما رأتها حضنتها بقوة قائلة :
- افتكرتي كلامي إن ربنا كريم وأهو شوفتِ كرم ربنا إزاي.
ردت عليها مريم :
-صدقيني أنا مستحية في يوم إني ظنيت ظن سوء بالله ويأست، لكن ربنا كان كريم أوي معايا شكرًا يارب.
أما سمر فأمسكت بيد مريم وقالت لها:
- خلاص هتلبسي الدبلة تاني وهتبقي أحلى عروسة.

نظرت مريم بخوف قائلة لسمر:
- بس أنا خايفة.
ردت عليها سمر:
- ليه؟!
أجابتها مريم:
- مش عارفة حاسة قلبي مقبوض يارب أستودعك أحمد عندك يا من لا تضيع ودائعه، أنا خايفة قوي يا سمر، ربنا يسترها.
وعندما خرجت مريم من المدرسة كعادتها وجدت باسمًا بانتظارها، ومعه بوكيه ورد لما رآها قال لها:
-مبروك يا أستاذة مريم على الخطوبة،أنا ليا ساعة مستنيكِ علشان اباركلك.
ردت عليه مريم:
- الله يبارك فيك، عقبالك يا باسم
رد عليها:
- معتقدش أصل البنت اللي بحبها اتخطبت، وخطيبها هايموت قريب.
فزعت مريم عند سماع هذا الأمر منه قائلة :
-تقصد إيه؟!
رد عليها باسم:
- يعني الباشا أحمد يموت زي محمود ما مات الله يرحمه.

سمعت مريم هذا الكلام؛ فانصدمت قائلة له:
- يعني انت قتلت محمود؟!
رد عليها :
-أيوه وأي حد هيقرب عليكِ، أوياخدك مني هايبقى مصيره زي مصير محمود .
قالت له مريم بغضب:
- يعني انت حيوان، دا الحيوان مش زيك، يعني انت كنت سبب معاناتي من سنة أنت إيه مفيش عندك دم؟!
رد عليها :
-صدق اللي قال، ومن الحب ما قتل، وعلشان بحبك قتلت أقرب صاحب لقلبي.
أجابته مريم بغضب:
-إياك تسمي نفسك صاحب، انت خاين كبير
قال لها باسم:
- بتتهمي حبي ليكِ بالخيانة، أنا موت محمود؛ علشان تبقي ليا تروحي تتخطبي لواحد غيري.
أجابته مريم:
- لإنك لو كنت آخر واحد في الدنيا مكنتش هبص عليك ،أنت أساسًا واحد معندوش قلب، لوعندك حب لمحمود مكنتش عملت فيه كده.

رد عليها باسم بغضب:
- محمود تاني أنتِ لسه فاكراه؟!
ردت عليه:
- عمرى ما هنساه، أنا مكنتش مصدقة عليه أي كلمة من اللي قولته، كنت حاسة إنه فيه حاجة غلط في الموضوع، بس بعد إيه ما دمرت حياتي، وحولتها لكابوس بحقدك وغبائك ،خليت الناس تهزأني، وأنت عايش حياتك.
رد عليها :
-أنتِ غلطانة أنا كنت بتعذب بحبك، وأنتِ مكنتيش حاسة باللي أنا فيه .
ردت عليه مريم:
- أنت متتكلمش على الحب نهائيًّا؛ لأن اللي زيك لوث الحب وخلاه أكبر خدعة، إياك تتكلم كده عن الحب أنت تعرف إيه عنه؟!
رد عليها:
- أعرف إني بحبك وخليكِ فاكرة يا مريم لو اتخطبتِ لأحمد زياد أنا هقتله، وساعتها مش هاتبكي هاتتحسري طول عمرك، سلام ياحبيبتى.
ردت عليه مريم:
-فعلًا وقح.

ذهب باسم، وترك مريم ذهبت وهي تمشي في طريقها تتذكر موت محمود، وكيف أنها ظلمته، لقد كان محمود معها صادقًا. ظلت تتذكر تلك الأيام التي أبكتها، والدهر الذي أوجعها. تذكرت دموعها وزفراتها ووقوفها في الشرفة ليلًا ناظرة للسماء. كل يوم تبكي حظها الذي لوثه ذلك الشخص الذي لايعرف عن الحب سوى الحقد والغيرة التي تدفع الشخص إلى قتل من يحب، الغيرة نار لا يستطيع أحد إطفاءها بداخل الشخص إلا إذا كانت الغيرة محمودة لاشك فيها، أما إذا تحولت الغيرة إلى دمار أحرقت شعوره، وجعلته رمادًا لا طائل منه .

تذكرت مريم محمودًا وذكرياتها معه، ذهبت لكل مكان ذهبوا فيه معًا، وعاشوا لحظة حبهم البريئة التي دنسها حب خبيث من شخص حقود على حبهم تذكرت تلك اللحظة التي لبست فيها دبلته وسميت على اسمه ومضت على العقد ليكون زوجًا لها، ويأتي هذا الحاقد، ويفرق بينها بين وسعادتها. كان هذا السبب في كل ما حصل لها!

ذهبت مريم إلى بيتها وهي مذهولة مما حدث، وكدر حياتها طرف ثالث في القصة مشترك بينهما كان سببًا في دمار علاقتها.

وصلت إلى باب البيت لتدخل وتجد أمها بانتظارها، وأختها فلاحظوا علامات الحسرة على وجهها، جلست شيماء بجوارها قائلة لها:

-مالك يا مريم وشك متغير لونه؟!
من شدة هول ما سمعته؛ لم تنتبه لكلام شيماء سألتها مرة أخرى.
ردت عليها مريم وهي حزينة :
-باسم كان سبب في دمار حياتي هو اللي قتل محمود علشان بيحبني موت محمود، وهددني لو اتخطبت لأحمد هيموته، هو كمان.
وقفت شيماء وأمها مذهولتين لما سمعاه كأنهما لم يصدقا، وبعدها أخرجت مريم تليفونها، وسمعت التسجيل بصوت باسم، وكل الحوار الذي دار بينهما.
سمعت أم مريم وأختها كلام باسم لينصدما وتبكي مريم قائلة :
- صدقتوني دلوقتي.
سألتها شيماء بحزن :
-أنتي إزاي سجلت ليه يامريم؟
بكت مريم قائلة:
-كنت مع سمر صحبتى في الشغل اتصل بيا رقم غريب، فرديت عليه لقيته صوت شاب سألته مين؟ قال:
- صاحب باسم. وقال لي :
- اسمعيني يا أستاذة مريم. باسم هايهددك بقتل خطيبك، هو قتل محمود زوجك من قبل.
وما صدقتهوش، فقال:

-أنا بلغتك قبل الأوان، باسم مجنون وقادر يعملها.
أنا بقى معرفتش مين اللي كلمني؛ لأنه قال لي الكلمتين دول، وقطع الخط بعدها، مسكت التليفون علشان كنت عايزة أرن على محمد أخويا علشان ياخدني بالعربية ،فجأة شوفته جه؛ صدقت كلام صاحبه، فتحت المسجل وسجلت له، وبعدها سابني ومشي وهددني بقتل أحمد وأنا خايفة .
احتضنتها أختها شيماء، وقالت لها:
-متخفيش يا مريم ربك مش هيخلي باسم يؤذيكِ؛ علشان أنتِ مظلومة وربك مع المظلوم
ذهبت مريم لغرفتها واتصلت بأحمد خطيبها، وحكت له كل ماحدث معها ،بعدها بساعات أتى خطيبها للبيت، وسمع التسجيل وكان معه محمد أخوها ، ثم ذهبوا بسرعة إلى بيت باسم فلم يجدوه .
كان باسم قد علم أن سمير قد أخبر مريم بما سيفعله وفضح حقيقته أمامها ،فأمسك بسمير وعلقه من رجليه في حبل، وقيد يديه، وظل يجلد فيه حتى أغمي عليه من شدة الضرب.
أما أحمد زياد فقد أمسك بالبلطجية شحتة وأعوانه و استجوبهم حتى عرف مكانه وذهب ومعه صديقه الضابط عمرو إلى هذا المكان فوجدوا شخصًا معلقًا من رجليه ومقيدًا في يديه كالذبيحة، وكان بجواره باسم يشرب سيجارة مخدرات انقضت عليه الشرطة

في لحظة ،وأمسك به الضابط عمرو وفكوا قيود سمير وطلبوا الإسعاف لإنقاذه.
وذهب الضابط عمرو وثبُت على باسم تهمتان الأولى: قتل محمود، والثانية: المخدرات.
أما سمير فقد ظل أيامًا وأسابيع في العناية المركزة، كلما زارته مريم تراه في حالة أصعب من التي قبلها حتى ظلت تدعو الله له أن يشفيه.
أما باسم فقد تحولت قضيته إلى خطيب مريم أحمد زياد، وحُبس خمسة عشر يومًا على ذمة التحقيق، وقد أثبتت بعد ذلك التحقيقات مع المشتركين في الجريمة ثبوت قتل باسم لمحمود لتتحول قضيته إلى المحكمة العليا للفصل في محاكمته.
وتحضر مريم محاكمته، وتتذكر دم محمود الذي ذهب هدرًا؛ بسبب طيبته وثقته العمياء في صديقه ،بعدها حكم القاضي عليه بالمؤبد مع الأشغال الشاقة.
أما أسرة محمود فقد اكتشفوا خيانة صديقه له، وأتت أم محمود تتأسف لمريم على كل كلمة قالتها لها في حقها.
فردت عليها مريم:
-ولا يهمك، أنتِ أم وأنا عذاركِ
بعدها علم أهل محمود أنه لولا وفاء مريم لحب محمود لما اكتشفوا هذا السر.

دخل باسم السجن وقلبه مملوء بالحقد على مريم وأحمد، وظل ينتظر فترة خروجه، ولكن متى إنها خمس وعشرون سنة إلى أن يموت؟!

أما مريم وأحمد فقد تم تحديد خطبتهم بعد الحكم على باسم بيومين، وضج بيت مريم بالفرح والزغاريد كيفما كان قبل سنة وأحبت مريم أحمد كثيرًا .

وبعد أسبوع من خطبتها أتاها تليفون بأن سمير استعاد وعيه؛ فذهبت مريم إليه، وهي في غاية الفرح. لما رأته شكرته كثيرًا لإنقاذها ومعها خطيبها أحمد، ولكن أحمد سأله سؤالًا قائلًا له :

-هو ليه باسم عمل فيك كده؟! شهر وأنت في العناية المركزة بين الحيا والموت إيه سبب دا كله؟

رد عليه سمير:

-باسم قال لي على موت محمود وأنا مكنتش اعرفه، ولا كان ليا يد معاه، أنا عرفت إنه بيحب مريم، ولما هو قال لي على موت محمود أنا كان عندي إحساس إنه هيجي يوم ويقتلني مادام قتل صاحبه وصديق عمره، بس حب مريم خلاه مجنون، لما قال لي إنه ناوي يقتلك مكنتش قادر أعمل أي حاجة غير إني أتصل بمريم، وأقولها.

باسم كان معاه جرعة مخدر فخدها، ومحسش بنفسه أخدت موبايله وخدت رقم مريم، وقلت لها عن خطة باسم، كان معايا

أختي مخطوبة، وخطيبها مات وهو بيؤدي الخدمة العسكرية، لما شوفت أختي وبكاءها افتكرت مريم، ولما روحت تاني يوم كان معايا باسم، قال لي هاروح أشتري طلب كده من برا. استغليت الفرصة، ومسكت التليفون اتصلت بمريم وحكيت لها فجأة الرصيد من عندي خلص ،والبطارية فصلت روحت علشان أشحن الموبايل لقيت باسم في وشي، تعابير وشه يدل على الشر اللي طالع من عيونه، حبيت أوضح ليه، لكنه مسكني بعدما نادى على بلطجية تبعه ،ومسكني عطاني علقة موت وعلقني من رجليا زي الذبيحة المسلوخة حتى إني من كثرة الضرب حسيت كل أعضائي اتشلت، وإني محستش لما أخدتو باسم، منه لله ربنا ينتقم منه .

نظرت إليه مريم مبتسمة قائلة:

- ربنا خد حقنا منه. الظالم اتحكم عليه بالمؤبد.

فرح سمير كثيراً، وشكره أحمد ومريم على حسن ضيافتهم.

ذهب أحمد ومعه خطيبته مريم متجهين نحو البيت، فوصلا إلى البيت بعد قرابة ساعة، وفاجأ الجميع بأنه قرر أن يكون العقد الأسبوع القادم .

فرحت مريم كثيراً، وكل جيرانها كانوا لا يصدقون خطوبة وكتب كتاب في شهر واحد ،وهم لا يعلمون أن الله جابر كسر المظلومين وأنه جابر القلوب المنكسرة.

أتى اليوم الذي كان فيه كتب كتاب مريم وأحمد، وسمعت مريم كلمة المأذون: «بارك الله لكما، وبارك عليكما، وجمع بينكما في خير « .
حتى أقبل أحمد نحوها فقبلها في يديها، ولف بها حول الجميع.
ليرى الناس جميعًا في ذهول عوض الله الذي إذا حل أنسى ما مضى من الوجع .
جلس أحمد ومريم على الكوشة، وألبسا الدبل لبعضهما لتعم القاعة بالفرح والزغاريد، وبعدها تكتشف مريم حكمة الله من كل هذا البلاء إنه جزاء الصبر الذي وعد الله به الصابرين؛ فوعد الله حق لا يزول ولو انطبقت السماء على الأرض .
بعدما انتهى عقد الزواج، وذهب المعازيم إلى بيوتهم، ذهب أحمد مع مريم ليكون يوم الاعترافات المذهل أمام تدبير الله الذي لا يستطيع أحد أن يحسبه.
ذهبت مريم مع أحمد إلى الشرفة لتنظر مريم إلى أحمد زياد مشيرة بيدها للسماء قائلة:
- أنت عارف يا أحمد أنا من غير ما تعرفني كنت بطلبك من ربنا كل ليلة في كل سجدة، في قيام الليل كان دعائي له يارب اجمعني بيه، وهو ربنا سبحانه وتعالى حقق لي أمنيتي، أنا كنت بتابعك من بعيد على الفيس، كنت خايفة أدخل صفحتك في يوم والقاك خطبت، كنت دايمًا أهتم بتفاصيلك كان عندي فضول

أعرف حياتك، كنت أقول إزاي يارب، هو يارب أبويا كان وكيل نيابة علشان يتقدملي دا من رابع المستحيلات، كنت شايفة دا مستحيل خصوصًا بعد موت محمود الله يرحمه، وبعدها شوفتك في المستشفى ما صدقتش نفسي، فضلت أقول إزاي دا مستحيل؟! بس افتكرت انه مفيش مستحيل على الله حاولت أقنع نفسي بإني موهومة، ولما شوفتك في خطوبة نسمة مصدقتش عيني بعد ماشوفتك مع محمد أخويا، وعرفت كمان إنك صاحب خطيب نسمة، وقبل ما تتقدملي بيوم دعيت ربنا كثير إنك تتقدملي، وفعلًا ربنا سبحانه وتعالى استجاب لي، وكان أرحم بي من الدنيا كلها، والله أنا ما مصدقة اللي أنا فيه حاسة إني في حلم، ومش عايزة أقوم منه.

بعدها أمسك أحمد يدها مبتسمًا قائلًا لها :

- وأنا كمان كنت بتابعك من بعيد خصوصًا، لما علمت بوفاة محمود الله يرحمه كنت بتابع كل منشوراتك الحزينة، أعجبت بكِ، بس مقدرتش أبعتلك إضافة خفت لتتعلقي بيا وميحصلش نصيب، سيبتها لله وكنت دائمًا بدعي ربي تكوني من نصيبي. أي نعم أنا وكيل نيابة لكني إنسان كنت متمني اليوم اللي تكوني فيه ليا، والحمد لله ربنا جمعنا ببعض بعد سنة، واحنا بنتابع بعض، وربنا عالم باللي في قلوبنا فجمعها.

رفع مريم وأحمد أيديهم متوجهين نحو السماء، شاكرين الله على

فضله، وأنه رزقهم بفضله، وجمع بين قلوبهم بعد فراق شديد، وتذكرت مريم حينما كانت صائمة تفكر في أحمد قائلة : إزاي هايكون من نصيبي لتسمع قول الله تعالى : «ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليكِ « لم تنسَ مريم هذه الآية، وتلك الأيام الصعبة التي مرت بها، وأن الله أكرمها بمن تحبه جزاء صدقها وإخلاصها. وبعد شهرين تم تحديد موعد الزفاف لكل من مريم وأحمد وهم فرحين برحمة الله بهم أن جمع بين أرواحهم، لبست مريم فستان الزفاف الذي تحلم به ليأخذها أحمد من أهلها إلى بيته ليعيشون سعداء، وتعلم مريم حينها أنه لا راد لقضاء الله، ولا رحمة تعلو رحمة الله بعباده

وفي خلال سنة ونصف من زواج مريم أكرمها الله بتوأم ريناد وإياد؛ لتكون أمًّا لولدين وتبقى نعم الله على خلقه لا تنتهي وعوضه لا ينفد، وعندما ذهبت مريم لبيت أبيها ومعها التوأم، أحمد يحمل إياد، ومريم تحمل ريناد رأتها جارتها أم محمد التي طردتها خلال سنتين لتأتي من بعيد ترحب بها قائلة :

-أهلًا بالبشوات تعالوا اتفضلوا.

وأقبلت عليها جارتها تتأسف لها، وتطلب منها العفو لتبتسم لها مريم قائلة:

- أنا مسامحكِ ومش زعلانة منك.

ذهبت أم محمد باتجاهها قائلة:

- دول أولادك ما شاء الله ربنا يبارك يامريم ويسعدك.
ردت عليها مريم:
- الله يبارك فيكِ يا أم محمد.
دخلت مريم إلى بيت أبيها، وتوجهت إلى غرفتها، ومعها أولادها التوأم وزوجها أحمد، فدخلت لغرفتها؛ فتذكرت معاناتها وبكاءها بين الجدارن ووقوفها في الشرفة تبكي وتشتكي لله مايحدث في نفسها، ليأتي إليها زوجها أحمد حاملًا إياد، وتنظر إلى السماء تبتسم وتحمد الله كثيرًا على هذه النعمة، وكانت أول فرحة لها عندما نطق ابنها إياد وهي متأملة نحو السماء تنظر لرحمة الله، ولطفه الذي كان يختبئ في خبايا البلاء، وحكمته من حدوث هذه الأشياء في حياتها، لينطق إياد بأول كلمة موجهًا يده نحوها: ماما، سمعت مريم هذه الكلمة فصاحت:
-أنت قولت ماما.
شكرًا يارب لكل حاجة حلوة، شكرًا لأنك أكرمتني بأحمد و أكرمتني بإياد وريناد ،وشكرًا على أهلي، وشكرًا على رحمتك، وشكرًا لأنك رفعتني فوق الناس ومخلتش حد يقول عليا عانس.
حينها أتى أحمد حاملًا ريناد واقفًا بجوارها ناظرين للسماء معًا يحمدون الله، ويشكرونه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

وفي النهاية

من منَّا لم يشعر بألم مريم ومعاناة مريم؟!

كلنا مريم مررنا بلحظات عصيبة وقفنا أمامها عاجزين حتى أدركتنا رحمة الله.

كلنا مريم، كلنا إناث وقلوبنا ضعيفة تسعدنا الكلمة ويحزننا كلمة مؤلمة، كلنا نتمنى الفرحة من منَّا إن كان في وسعه أن يساعدها هي وكل أنثى تأخرت في زواجها؟! ولكن لا حيلة لنا .

كل فتاة تجاوزت سن الثلاثين ،هي مريم، وهناك من أصعب منها.

اعتبري من هذه القصة ولا تيأسي؛ فقد كانت البداية حزينة، ونهايتها سعيدة وممتعة؛ لنعلم حينها أننا لا نحكم على الأقدار إلا بنظرة سوداوية، ولكن عندما يكشف القدير حكمته ينكشف لنا الخير فيها.

كوني كمريم لعل الله يكرمك بمثل أحمد.

لا تتعجلي اتركي الخيار لله، ولن يتركك الله مادمت متعلقة ببابه؛ فلن يخذلكِ.

مسار
للنشر و التوزيع

01020439639